

يدل الاشتراك عن سنة

٨٠ في مصر والسودان

١٥٠ في سائر الممالك الأخرى

عن المبد ١٥ مليا

اوهونات

يتفق عليها مع الإدارة

# المجلة

مجلة أسبوعية للادب والعلم والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Littéraire

Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها  
ورئيس تحريرها المسئول

احمد حسن الزيات

الإدارة

دار الرسالة بشارع السلطان حسين

رقم ٨١ - مابدين - القاهرة

تليفون رقم ٤٢٣٩٠

العدد ٥٦٠ القاهرة في يوم الإثنين ٢ ربيع الآخر سنة ١٣٦٣ - الموافق ٢٧ مارس سنة ١٩٤٤ السنة الثانية عشرة

## أبو العلاء المعري

بمناسبة عيد الوافق



في اليوم السابع  
والعشرين من  
شهر ربيع الأول  
عام ٣٦٣ ،  
والشمس في  
القروب، والقمر  
في الحاق (١) ،  
والمرّة في هود  
الكلال، والطبيعة  
في فنور الكرى،

ولده الطفل النبيل الضئيل أحمد أبو العلاء !

كان في ظلام الرحم ، وولده في ظلام المشية ، ثم عاش  
في ظلام البصر ، وانتهى إلى ظلام القبر ! ومن هذا الظلام  
التصل (٢) نبع القدر حياة أبي العلاء وأنشأ عواطفه ، وسود  
فلسفته ، وأبهم عقيدته ، وأوحش نفسه !

(١) الحاق : ثلاث ليل من آخر الشهر لا يرى فيها القمر

(٢) لم يصير أبو العلاء الدنيا إلا ثلاثة أعوام قبل أن يصاب بالعمى

كانت عليه ظلاماً متتوياً لغة وعية وضبط إدراكه

## الفهرس

- صفحة
- ٢٦١ أبو العلاء للمري ... : أحمد حسن الزيات ...
- ٢٦٣ علي هاشم العيد الأنق { الأستاذ كامل كيلاني ...  
لأن العلاء ...
- ٢٦٥ الأدب والأخلاق .. : الأستاذ عمر الدسوقي ..
- ٢٦٨ محاورات اللوقي .. : { الكاتب الفرنسي برنارد فونتييل  
بقلم الأديب يوسف روشا ...
- ٢٦٩ منشأ عقيدة اليزيدية { الأستاذ سعيد الديوبجي ..  
وتطورها ...
- ٢٧٢ سجاد الأناشول .. : الدكتور محمد مطفي ...
- ٢٧٥ قل الأديب ... : الأستاذ محمد إسحاق النشاشيبي
- ٢٧٦ « سلامة النفس » [كتاب] : الأستاذ دبري خشبة ...
- ٢٧٨ الشعر الجديد ... : الأستاذ الكبير (ع.ا)
- ٢٧٩ هل للوث مشكلة ... : الأديب زكريا إبراهيم ...
- ٢٨٠ « الحكيم ولي » للأستاذ { الأستاذ محمد عبد النبي حسن  
توفيق حسن الشرتوني ..
- ٢٨٠ من الشعر للنسي لحافظ ... : الأديب أحمد الترياصي ...

ومن هذا الظلام أيضاً تفجّر النور كله على قلبه وعقله ، فكان آية من آيات وبه الكبرى في ذكاء الفهم ولطافة الحس وقوة الحفظ ودقة التخيل . وهو القائل :

سواد العين زار سواد قلبي ليتفقاً على فهم الأمور  
وإذا كان لكل عاهة من عاهات الحس توضيح من قوى الروح ، فإن لها كذلك أثراً شديداً في حياة المصنوع ، ترسم له الطريق وتعين له النجاة . فمأهة أبي الملاء فرضت عليه أن يجعل العلم شغل حياته ؛ واختارت له من العلم أنواعه العقلية والنظرية مما تنمي فيه الحافظة وتعين عليه الخيلة ، كاللغة والدين والشعر ، ووسائلها من الرواية والنحو والصرف والعروض ؛ فقصى عمره (١) الأول بين أيدي الشيوخ في الشام وبغداد ، أو على مقاعد المكتبات في المساجد والأديرة ، يسمع ويبص ، ويجمع ويستوعب ، حتى لم يدع كلمة في مساجم اللغة وكلام العرب إلا عليّتها ، ولا مسألة من مسائل العلوم الأدبية إلا حلّها . ثم قضى عمره الثاني معتكفاً في داره ، « يستلّ الشهد » تمسيل النحل امتلأت بطونها برحيق الزهر المختلف ، ويُقطر الزلال تقطير الرشح الضخم أقم جوفه بماء السيل المشوب . ولغلبة الأدب على حافظته لم ينضج فؤاده إلا به ؛ وكتبه التي أملاها وهي تربي على المائتين لم تخرج عن فنون الأدب المختلفة . أما علمه بالفلسفة وسائر العلوم فقد كان علم الأديب ، يأخذ منها ولا يعطيها ، ويشارك فيها ولا يختص بها . وأردع مظاهر التبوغ في تافته الأدبية إحاطته باللغة إحاطة المستوعب ، حتى كانوا إذا عدوا من رزقوا السعادة في شيء لم يؤته الله غيرهم ، عدوا أبا الملاء عن تفرد بالاطلاع الواسع على لسان العرب . ومن هنا طغى الغريب على نظمه ونثره ؛ إذ كان همه مصروفاً إلى تقييد الأوابد اللغوية مما جمع عليه وعاء قلبه . وما كان في نية أبي الملاء أن يكتب لدهاء الناس ، إنما كان يكتب لنفسه ولتلاميذه . فهو ينظم ليرتاض ، ويؤلف ليسجل ، ويعلي ليعلم . ومن قوله في مقدمة سقط الرند : « لم أطرق مسامع الرؤساء بالنشيد ، ولا مدحت طلباً للشواب ، وإنما كان ذلك على معنى الرياضة » . تحان السوس (٢) « فإذا كتب للمأمة أشرق لفظه وسهل أسلوبه ، كما صنع في كتابه (سيف الخطيب) ، وهو مجموعة من الخطب المنبرية ألفها على حروف من حروف المعجم ،

(١) العمر أربعون سنة ، ونامز فلان المعري إذا قارب المائتين  
(٢) السوس : الطيبة ، تقول : الفصاحة من سوسه أي من طيبه

ثم قال : « وترك الجيم والحاء وما يجري مجراها ، لأن الكلام المقول في الجماعات ينبغي أن يكون سجعاً سهلاً »

وعامة أبي الملاء هي التي جذبت إليه العيون وشغلت به الألسن ؛ لأن الضرير الذي يجيد التردد والشرنج ، ويدخل في كل باب من أبواب الجسد والهزل ، ويحفظ من مرة واحدة ما يرد على سمعه مما يفهم وما لا يفهم ، عجيبه من المجانب التي يجب أن تُرى ، وتستحق أن تُروى . واكتظاظ مجلسه بالناس سبيل إلى الفضول والتزبد منهم ، وإلى مقابلة الحال بالحال وموازنة الحظ بالحظ منه . وأبو الملاء الذي خلق بحكم منبته الكريم عزيز النفس رفيع الهوى ظاهر الزينة ، كان يستشعر المعجز والنقص بما يعلم من انطفاء بصره ودماة وجهه ومآلة بدنه وقصر قامته ، فكان لذلك شديد التيقظ لحركات الجالس وكلمات المتكلم . وربما أساء الظن بيريء ، وتوهم الإساءة من عمن . وهو في طمائه وهندامه وسلامه وقيامه معرضة للخطأ ومظنة للمؤاخذه ؛ فكان لا ينفك متزايلاً ضجيراً يديم الحذر ويؤثر العزلة

صاحب أبو الملاء الزمان ولايس الناس وراود السعادة حتى استبحر شبابه ، فلم ترده الأيام إلا يقيناً بعجزه الطبيعي عن مجارة الأنداد في سباق الحياة ، وعن مرضاة النفس بلذات العيش ، وعن منازلة الخصوم بسلاح الإفك ، فانقلب إلى داره فافصلاً كفيه من دهر لا رجية له فيه ، وعالم لا صديق له به ، وتعم لا نصيب له منه . وساعد على إرضائه نية الاعتزال فجميعته في أمه وهي الغل الذي يأوى إليه ، والسبب الذي يتعلق به ؛ فزه في الدنيا وصدق عن الناس ، وأخذ نفسه بالخشونة والحرمان سخماً وأربعين سنة لا يلبس غير القطن ، ولا يفتش غير البد ، ولا يأكل غير العسل ، ولا يتفك إلا بالتين . وهو في أثناء ذلك الدهر الطويل منطو على نفسه ، متحامل على ذهنه ، يحوك القوافي ويسوغ الأسجاع في التسبيح لله ، والزهيد في العيش ، والترغيب عن الزواج ، والزراية على أم دفر (١) ، والتنديد بأبي البشر ، والتشنيع على رياء أهل الدين وجور أصحاب الحكم ، والتشكيك في صلاح الأنظمة والشرائع . كان أبو الملاء في شببته نسيم رحمة ، ثم صار في كهولته صفة دمار . ولعله لو كان بصيراً متفائلاً كالحافظ ، أو ضريراً شهبان كبشار ، لتبدل حكمه على الدنيا ، وتغير رأيه في الناس

بحسين المزيات

(١) أم دفر : هي الدنيا في شعر أبي الملاء

## على هامش العيد الألفى

لأبي العلاء

بقلم صديقه الأستاذ كامل كيلاني

[ وهي صفحة من مقدمة التحليلية لرسالة  
الهناء ، إحدى رسائل المرى المخطوطة .  
ويظهر للناس مشروحة مضبوطة بقلم  
الأستاذ مما نليل ]

### القدرة الإلهية

يرى أستاذنا الجليل « أبو العلاء » — فيما يراه — أن  
قدرة الله ، سبحانه ، لا يمجزها شيء ؛ قال يسيس 'مستعبد'  
— بمشيئته — بعد اصفراره ، شبابه وخضرته ، مسترد — بعد  
موانه — حياته ونضرته

والتيان الملتببة متفجر لحيها — بأمره — مياها سائلة ،  
والطبيعة الإنسانية متحولة — بإذنه — من النذر إلى الوفاء .  
والأغنام متغيرة طبائها — بحكمه — مستبدلة بضعفها  
قوة ، وباستخدامها إقداماً وعزيمة ، متغيرة من عربى السباع  
سكناً نأوى إليه وتقر فيه

وهكذا يسترسل أبو العلاء فى خياله البارع ،  
وأسلوبه الساخر الفياض بالدعابة القاسية والتهكم اللاذع ،  
والسخط المرير ، فيثبت لنا بما ألفناه من طرائق إثباته  
المبدعة أن الطبيعة الإنسانية لا سبيل إلى استقامتها  
واستوائها ، إلا إذا تغيرت طبائع الأشياء كلها ، وانقلبت  
حقائق الكون الثابتة ، قذبت الحياة فى المهشم ، وتحولت النار  
ماء ، والأغنام المستضمة سباعاً ضارية

وإلى القارى النص الملائى الذى فصلناه :

« إذا أذن ربنا اخضر الدين ( اليس )

وتبجست — بالماء الإرين » ( النيران )

ورفى لقرينه ، القرن ، وراحت الساجسية ( وهى ضرب  
من النعم ) وماواها المرين ...

وذلك — من القدرة — ليس يديع ا »

(١) جمع لارة ، وجمعها على وجهين — كما يقول المرى — إن شئت  
أن تحمله مثل الزبدى ( يواو فى الرفع وياه فى النصب والخفض ) . وإن  
شئت أن تحمله نونه مثل نون مسكين ، فتجرى عليها الامراب

وفى رسالة الهناء هذه التى نجلوها لرواد الأدب الملاى  
فى عيده الألفى (١) يقرر لنا شيخ المرة كيف يتحول الطبع  
الإنسانى من الكذب إلى الصدق ، ويسلك فى تقريره مثل ذلك  
النسق الفريد المبتدع الذى سلكه فى فصوله وغاياته ، فيتمثل  
صاحبه وقد انشقت له لجج البحار بإذن الله ، كما انشقت من  
قبل لوسى الكليم ، ثم يتمثل دهشة الأسماك — حينئذ —  
مما حدث ، ويتخيل حيطان البحر وهى تتحدث متعجبة متطلعة  
إلى تعرف اسم ذلك الشيخ العظيم الذى تحت على يديه المعجزة ،  
مضاعفة لصاحبه الثناء ، داعية له بطول البقاء ، وموصول السعادة  
والهناء ، مبتهلة إلى الله أن يجزل له فى عطائه ومكافأته ، فى دنياه  
وآخرته ، جزاء ما أسلف للناس من مكرمات ، وأسدى إليهم  
من حسنات

فإذا انتهى شيخ المرة من هذا التمهيد ، راح يصف فى براعته  
النادرة ، وألمعيته الساخرة ، كيف تأذن القدرة الإلهية أن نحمد  
نيران الكذب ، ومتى تريح العالم من لحيه المستمر ، الذى  
لا يبق ولا يذر

ولكنه يبنى آماله البعيدة على مقدمات تسبقها ، وهى  
فى قدرة الله هيئة ، وإن كانت فى طاقة البشر مستحيلة التحقيق  
فهو إذا شاء — سبحانه — أمر اللجج الملاح ، فأصبحت  
عسلاً سائناً حلواً المذاق ، وانقلبت ملوحها المفرطة فى الحرارة  
شهداً مفرطاً فى اللذاذة والحلاوة

وهو إذا شاء — سبحانه — جعل السفينة تمشى على اليابسة ،  
وتصبح قيساً متوهجاً من السنأ والنور ، كأنما قيس لتوه من  
شعلة من النار ملتهبة . وليس هذا بالمطلب البعيد المنال ، متى  
أذن من أبداع الأكوان على غير مثال

وهو إذا شاء — سبحانه — أمر الريح أن تحمل السفينة  
وأن تطير بها فى أجواز الفضاء ، كما حملت عرش « بلقيس »  
فى غابر الزمان ، فإن القياس يجوز وقوعه وبرضاه ، والقدرة  
تقر حدوثه ولا تأباه

ولو شاء — سبحانه — لجعل أسماك البحر وحيتانه آمناً  
بمنمات ، فى رغد من العيش هائثات ، يتهادين فى ذوا الجبال  
الشاخات ، ويمرحن فى أرجائها الفسيحة منطلقات ، ويمجرين

(١) ولد أبو العلاء يوم الجمعة عند مغيب الشمس ، ثلاث بقين من شهر  
ربيع الأول سنة ٥٣٦٣ بمصر النعمان ، وتوفى ليلة الجمعة ثالث ربيع الأول  
سنة ٥٤٤٩ .

في جنباتها مسرعات ، كما تجرى أسراب النعام في واسع الفلوات ،  
ذرافات وجماعات .

\*\*\*

وهنا يتمثل « أبو العلاء » صاحبه - وقد تم له الراد ، وبلغ  
من غايته ما أراد - ويتمثل القدرة الإلهية التي لا يعجزها شيء  
ممنوع في القول ، وقد أذنت لياه البحر أن تعود إليه ، وأعلنت  
لكلها بأن يصلح ما فسد من الزمان ، ويستقيم ما اعوج من  
طبع الإنسان ، وتنطق نيران الإنك والبهتان

ومتى تحققت هذه الخوارق والمعجزات ، انتصر الصدق  
على الأكاذيب والترهات ، فلتزق مع شيخنا المعري هذه  
النتائج الباهرات ، فلسنا بآئسين من الفوز والظفر ، والمأقبة لمن  
نألى وصبر

لعل الكثيرين من قراء « ابن الروي » يذكرون - بهذه  
المناسبة - أسلوبه البارع في سخريته من الوزير « أبي الصقر »  
حين ولي الديوان ، وعجب خصومه من تلك الطفرة ، وكيف  
تظاهر « ابن الروي » باستنكار ما تخيله من دهشهم فقرر لهم  
معاباً ساخطاً أن ظفروه بذلك المنصب ليس أعجب من ظفروه  
بالانتساب إلى أسرة « شيبان » العربية الكريمة مع أنه من  
الأنجم ، ولكن الحظ السعيد يصنع الأعاجيب ، والقدرة  
الإلهية تفعل ما تشاء من الترائب ، ثم ختم دعائه القاسية بقوله :  
إن لحظ كيميائ ، إذا ما مس كاهباً أحاله إنساناً  
يفعل الله ما يشاء ، كما شاء ، متى شاء كأنك ما كانا  
وللمعري في هذه الرسالة مثل ما له في غيرها من مثوره  
ومنظومه : فنون معجبة في وصف ما تبده القدرة من تصور  
الأماني والأحلام ، وبعث الهواجس والأوهام ، شخصاً بادية  
للعيان ، ماثلة في الخلد والجنان

وهو لا يفتأ يتمثل جميع الكائنات ، من جماد وحيوان  
ونبات ، وكواكب وسيارات ، وحروف هجائية وكلمات ، وقواف  
وحركات ، وأصفار وأعداد وأرقام مضروبات ومقسومات ،  
كأنما هي أناسي مثلنا ، موفورة الإحساس بالحياة ، تألم مثل  
ما تألم ، وتتناهى كما تتناهى ، ويمرض لها كما تمرض لنا - ألوان  
من الأماني والرغبات ، تستحضر بينها ضروب الفتن والمدوات  
وتعلن في منطق - هو على خفائه عنا - بليغ فصيح ، رائع  
التقديس والتسبيح ، تتهل بسادق الدعوات ، في القدوات  
والآصال والروحات ، لخالق الأرضين ومبدع السموات

فلا غرو إذا رأينا يتمثل - في هذه الرسالة - طريقاً  
ضيقاً يتهدى إلى خالفه أن يجزى صاحب « المعري » أحسن  
الجزاء مكافأة له على ما بذل من صالح المعنى ، ويتجه الدرب  
إلى الله أن يبدل من شعابه الضيقة ، مالك وطرقاً فسيحة  
الرحاب ، تندو - لفرط سعتها - كأنها الصحارى والسباسب ،  
لا تضيق بالعدد الأوفر من الجيوش الحاشدة والمراكب . وأن  
تبدل أحجار الأكمة الخشنة ، فتصبح بعد خشونتها ناعمة ،  
كأنها للاستها رق نعام

ثم يتهدى في خياله فيتمثل القدرة الإلهية قد بدلت لصاحبه  
أحجار التلال موائد حافلة بلذائذ الأطعمة والأشربة ، يصيب  
منها الجائع ويرتوي الظمان كما شاء ، لا يتكبد في ذلك مشقة  
ولا عناء

وللمعري - في غير هذه الرسالة أيضاً - من روائع الصور  
الفنية التي يتمثل فيها من عجائب القدرة الإلهية ، ما لا تتسع له  
هذه الإلامة الموجزة ، فلنجزئ من ذلك بوجازة خاطفة ،  
تاركين التفصيل لفرصة أخرى ، فهو يقول في فصوله :

« يقدر الله على المستحيالات : رد الفات ، وجمع الجسمين  
في مكان ، وما لا تحتمله الأبواب ، إذ كان لا ينسب إلى عجز  
أو انتقاص . فإذا صررت بعود بال ، فاعلم أن الله يستطيع أن  
يكسوه أخضر كخضرة الحسام ، حتى يورق ورقاً ، كمدد  
الرمال ، ويقفد على كل ورقة ورقاء ( حمامة ) تبعده بالحنان  
معبديات ( منسوبة إلى « معبد » الغنى المعروف ) » أو يقول :  
وفي قدرة الخالق أن يجعل الراحة ( بطن اليد ) ذات ذوائب ،  
والهامية ( الرأس ) كمنانور اللجين ( خوان الفضة ) وأن يجري  
الفضة من الفجاج » أو يقول : « والله - بقدرة - بطير ذوات  
الأخفاف »

ثم يسمح الخيال بأبي العلاء . فيستيق الأجيال ، حتى ليتمثل  
عصرنا الحاضر : عصر السرعة الخاطفة وما يتلوه من عصور ،  
متنبهاً بما كشفه العلم وما لم يرح السر عنه إلى اليوم ، فيقول :  
« إن شاء المليك قرب النازح وطواه ، حتى يطوف  
الرجل - في الليلة الدانية بياض الشفق من حرة الفجر<sup>(١)</sup>  
طوفه بالكعبة حزل « قاف » ( وهو - فيما تقول الأساطير  
جبل محيط بالأرض ) ، ثم يؤوب إلى فراشه واليلة ما همت  
بالإسحار »

(١) يعني في الليلة القصيرة التي يقرب نهاية شفقها من بداية فجرها

## الأدب والأخلاق (\*)

للأستاذ عمر الدسوقي

تقديم:

رب! إلى أين نحن سائرون؟ وما هذه العواصف التي تعصف بنا من كل صوب؟ وما هذا الفيض التهمر الذي ترمينا به الطابع في هذه الأيام؟ أبلغنا حد الترف العقل والعمرائي، وأخذنا نصيبنا كاملاً من ضروريات الحياة، والغذاء الصحيح للمقول، ومقومات الأخلاق والشخصية، ولم يبق أمامنا إلا أن نمكف على غلغات الحضارة الأوربية نلتقط منها الفث والسمن، والنافع والضرار، والجليل والدميم، وما يلائمنا وما لا نستسيغه، وما لا يوافق طباعنا وعاداتنا وجوهر شخصيتنا؟

أهو اتجار بعقلية الجماهير، واستغلال لرغبتها الملحة في القراءة، ونحس من حيات كسب المال التي ملكت على بعض الناس عقولهم وألبابهم في هذه الأيام المعصية؟ أم هو انتتان بما أوقع أوربا في التهلكة، وفكك فيها الأسرة والشعب، وطوح بالأخلاق والفضيلة والإيمان، وجعلها تنبذ

(\*) هذا المقال رد على من علقوا على مقال « المرأة » المنشور بالرسالة في العدد ٢٠٥

وثمة يطغى به خياله الرئاسي، فيتمثل في عالم الاماني والأحلام ما بلغه العلم بعد عصره بألف عام، فيتخيل الإذاعة اللاسلكية التي أصبحت الآن حقيقة راهنة بعد أن كانت وهمًا من الأوهام فيقول: « ويسلم بمكة، فيسمعه أخوه بالشام »

ثم يتبادى في خياله فيتمثل الإنسان وقد استطاع أن ينقل النار في لحظات من مكان قصي إلى آخر، أو يتخيله يغص باللقمة وهو في « خراسان » فيسرع إلى ماء « زمزم » ليستقي منه ويزيل عطشه به. أو يتبره من المياه البعيدة النائية، فيقول: « ويأخذ النار من نهامة » فيوقد بها النار في بيرين وقاصية الرمال. ويجاز بأكيلته (بعض بلغمته) في قصور فرغان (في خراسان) فيمتصر بماء المصفونة (زمزم) أو جراب (موضع بعيد، فيه ماء)

فان كبعوثي

المثل العليا، ولا ترى إلا المادة المزرية هدفًا يذلف إليه ويتناحر الناس في سبيل الوصول إليه حتى أرواحهم حرقهم عليه في ذلك الآتون المستمر الذي كاد يودي بالطارف والتأييد؟

والأفنا هذا القمص الخليع الذي يثير الشهوة ويقتل الحياء، ويلطم وجه الفضيلة والشرف، ويوحى بالإجرام والفسق؟ وما هذا الأدب الموبوء الذي يزول العقيدة ويخدش العفاف؟ إنه ورد آسِنٌ وغذاء عفنٌ وإيم الحق، وأخرى به أن يصادر، ويؤخذ التجرون به أخذًا عنيفًا على ما أجمروا في سبيل أمهم الشاذية في السلم والحضارة! إنهم يريدون مسخها وتشويهها حتى تنفاس ماضيا، وتفقد ما كُنَّ فيها من عزة وأتفة، وتنسى أن لها دينًا يمضمها من الزلل والفتار، وتاريخًا يزخر بالبطولة والمثل العليا، وأدبًا هو وحي الفطر السليمة ولقد أعدت الحلى كثيرين فأخذوا يقلدون هذه السلع الدخيلة من غير وعي، ويصورون أسوأ ما في مجتمعاتنا صرة باسم « الأدب الواقعي » وتارة باسم « الأدب الحر »، وأخرى باسم « الفن للفن »... إلى غير ذلك من هذه العلامات التي رأوها ملصقة على الآداب الواردة من الخارج، دون أن يدركوا ما في انتحالهم هذا من عبث وهذر وتزييف وتقليد غث

إن تلقى النزعات الوضيعة عند الجمهور، وبميت الفرائس الدنيا لدى الإنسان من مقلها.. وقد حاولت الأديان والأخلاق والعلم الصحيح كبتها وتهذيبها.. تحت هذه الأسماء المزيفة التي جنت على الغرب من غير أن تتعظ بمأساته جُرم لا يقتصر

ليس للأدب الواقعي قيمة لا من جهة الفن ولا من جهة المنزى؛ لأنه محاكاة لما في الطبيعة أو لما في البيئة الإنسانية محاكاة لا تصرف فيها، فلا تظهر شخصية المؤلف أو إحساسه الخاص، أو ما يضفيه خياله على الصورة المنقولة، وكل ما له من جهد أنه جرد الصورة مما يحيط بها وحاول إبرازها بأداة تعبيره، على قدر استطاعته، طبق ما في الخارج

ففن المؤلف هنا سلبي محض، وأما المنزى، فالأصل دائماً أروع وأبلغ وأكبر أثرًا في النفس من التقليد. ولم أجد ردًا على هذا المذهب أشنى من رد أرسطو حين يعرف الأدب في كتابه الشعر « بأنه تقليد الناس بصورة خير مما في الحياة أو شر مما في الحياة » مهملاً مطابقتها لما في الحياة: « لأن الأصل أمامنا أبدًا وهو أبلغ وأقوى » وبدمي أن أرسطو قصر الأدب

## مهمة الأدب

الأدب صورة لما يتجاوب في النفس الإنسانية الملهمة الفنانة من فكر وإحساس ورغبة ، فنفس الأديب تتأثر تارة بما في الحياة من تجارب ومناظر وحقائق وإحساسات فتتفاعل لتلك المؤثرات وتتحد معها وتضفي عليها من إلهامها وخيالها ومشاعرها ثم يبرزها بعد ذلك الانصهار ليتأثر بها غيرها ، وتارة تتبع تلك الصورة من النفس ذاتها وما اخترنته من تجارب وما أدته من علم وخيال . وفي كلتا الحالتين هناك صورة تختصر في نفس الأديب تظهر في عبارة لتنتقل إلى القارئ ، وكلما كان تأثر الأديب بالصورة عظيمًا ، وتمييزه عنها قويًا ، كان تأثيرها في القارئ لا يقل عن أثرها في نفس مبدعها .

وما دام الأدب لا بد أن يمر على النفس الإنسانية ويصدر عنها ، فظاهر هذه النفس يحدد لنا الغاية من الأدب والمهمة التي يضطلع بها في الحياة .

نعلم أن للنفس الإنسانية ثلاثة مظاهر : تفكير ووجدان وإرادة . فالتفكير يبحث عما في الحياة والكون من حقائق ، ويتفهم ما في هذا العالم تفهمًا صحيحًا عاديًا عن اللمس والتموض ، فتأية هذا المظهر الحق

والوجدان يتأثر بالجمال والجلال والقوة ، والألم والأمل ، ويفضل بكل ما يشير العاطفة ويغذيها ويرفعها ، فتأية الاهتمام لمواطن الروعة والجمال ، سياتي في ذلك ما يوجد في الكون والطبيعة ، وما يرى في الحياة الإنسانية من تصرفات ومآسٍ وخلق ، فما كان منه منسجمًا رائيًا شع في نفس الأديب الإيجاب والارتياح ، وما كان منه متنافرًا رديًا أثار في نفسه الألم والاشمئزاز

والإرادة تصبو إلى تنفيذ ما يريجه الإنسان وما يرغب فيه ، وما يراه أنه خير له ، وأن في تحقيقه سعادته ، والإنسان دومًا حريص على أن يحقق عظمائم الأمور ، ويتوق إلى الكمال ، ولهذا كان مظهر الإرادة في نفس الإنسان السليم هو الخير

فالنفس الإنسانية بمظاهرها الثلاثة تجري وراء الحق والجمال والخير ، وما دام الأدب صورة لنفس إنسانية ممتازة بالإلهام والتدرة على التعبير فلا بد أن يحقق واحدًا من هذه الثلاثة

بتمزيقه هذا على المأساة والمهزلة ولا يمتينا تبليان رأيه هذا إلا بالتقدير الذي سقناه إليه ؛ إذ يد إرادة العواطف والمشاعر في الناس ، ولذا فهو يبالغ في الخبير حتى يحمل الناس على احتذائها ، ويبالغ في تصوير مثل شر حتى يفر الناس منها ثم لماذا لا يقلد هؤلاء بامد الأدب الواقعي ؟ إلا الصور الدميعة التي تدفع إلى الرذائل في القلوب الخائرة والأخلاق الرقيقة ، ومن ليس عندهم مباد تمصمهم أو إيمان يردعهم ، ومن تسهل غوايتهم وإشلالهم ؟

أما « الفن للفن » أو الفن سود لذاته فعبارة يريدون بها أن ليس للفن وظيفة يؤديها في الحياة ، وأنه لا يحكم عليه بأمور خارجة عنه فلا يقال : إنه صالح أو صحيح أو نافع أو مذهب أو ضار أو كذب ، وإنما هو لا يجرى التعبير دون أن تتوقع منه أن يخبرنا بشيء أو يقنعنا به

إما أن يكون الكلام من أو خاليًا من المعاني ، فإن كان له معنى ، فإما أن يكون مؤلف قد عناء وحاول التعبير عنه أو يكون قد جاء عفواً دون أن يدري به أو يقصده ، فإن كان قد عناء وري إليه بعبارة ليس أدبه من الفن للفن ؛ وإن كان رمية من غير رام وشيئًا صدر عنه من غير أن يشعر به أو يعمل فيه ففكره - فلو سلمنا بهذا - لم يؤخذ عليه صاحبه لأنه أشبه بهذين المضموم وعيارات المقنوه لا بمنها ولا يريدنا ولا يسأل عنها أو يحاسب عليها . ومثل هذا جرى بنا ألا نشغل به عقولنا أو نسميه أدبًا . وأما إن كان الكلام خلواً من المعاني فحسبنا أنه كذلك ، فهو لغو ومراء فهل هذا هو « الفن للفن » ؟ إننا أفهم « العبارة » على أنها وسيلة لنقل معنى في نفس المؤلف يريد أن يفرض به للقارئ ، لا غاية في ذاتها ؛ وهذا المعنى سيؤدي وظيفته من تأثير في نفس القارئ بالخير أو الشر ، وسيصدر عليه القارئ حكمه حكمًا حسب استمداده وحسب قوة وصوله إليه أو ضعفها - تبعًا لمهارة المؤلف الفنية - سواء أراد المؤلف ذلك أم لم يردده . أما ألا توجه للفن حكمًا خارجًا عن طبيعته ، فأغلب الظن أن هذه نظرية أرادوا بها التخلص من التبعات والتهرب من النقد ، والتستر وراء الفن حتى لا يهاجوا أو يحاكموا إن ندد ففكرهم أو شردت أغراضهم عن المألوف ، أو طعنوا الفضائل واستخفوا بالأخلاق



طريق السعادة والخير . إن بيتاً من الشعر قد يصلح نفساً ضالة  
أو يرد النكس الجبان إلى الثبات والشجاعة . ولقد قتل بيت  
من الشعر أبا الطيب المتنبي حين هاجمه أعداؤه وهو عائد من  
لندن عضد الدولة ، فلما رآهم كثيراً وأنه ليس لهم نداء ، هم بالترار  
فنادوه : ألسن القائل :

الخليل والليل والبيداء تعرفني

والسيف والرمح والقرطاس والقلم

فتبت في مكانه وقاتلهم بصبر وشجاعة حتى قتل

ودرح الله معاوية حين قال : « اجملوا الشعر أكبر همكم ،  
وأكثر دأبكم ، فلفقد رأيتني ليلة الهدير بصفين ، وقد أتيت  
بفرس أقر عجل بيمد البطن من الأرض ، وأنا أريد الحرب  
لشدة البلوى فما حملتني على الإقامة إلا آيات عمرو بن الإطناية :  
أبت لي همى وأبي بلائى وأخذنى الحمد بالتمن الربيع  
ولغاي على المكروه نفسى وضربى هامة البطل الشبح  
وقول كلما جشأت وجاشت مكانك تحمدي أو تستريحي  
لأدفع عن مآثر صالحات وأحى ، بعد ، عن عرض صحيح  
عمر المرقى

وإذا كان هناك أدب لا سلى هذه الأمور أو يفصح عنها  
فهو أدب نفس مريضة شاذة بهم بالفساد والسمامة والشر ،  
وهو أدب يترضى التزعزعة الخفية في الإنسان ، وينادى الأجزاء  
الدنيا من النفس الإنسانية لتستجيب له ، ويعمل على شل سيطرة  
العقل أو إضعاف سلطانه على بقية أجزاء النفس من قوى شهوانية  
وغضبية ، وفي هذا ما فيه من شر مبين على نفس الفرد وانسجام  
المجتمع .

ثم إن نفس القارى تهتز وتطرب وتأذن يسر وسهولة لمن  
يحدثها عن الحق والجمال والخير إلا النفوس الوضيعة اللثائمة .  
ولا ريب أن الموضوعات النفسية تختلف أنواعها في نظر الإنسان  
بين الجليل والقبیح والجليل والخفير والشريف والوضيع ، وهي  
تهتز وتعجب بمن يصور لها الجمال والمجد والشرف ، وتسعى  
لهذه الحقائق في نهم وشوق لأنه يسمو بها ويخلق في أجواء  
المثل العليا التي تطمح في الوصول إليها ، ويبنه فيها مشاعر الجمال  
والجلال . قد يجيد بعض من يتحدثون عن الأشياء النافذة  
الحقيقية ، بيد أن جودة فهم قد تنبئ في ثقافة الموضوع . والأدب  
لا ينظر فيه إلى الإجابة فحسب ، ولكن يراد مع هذا الموضوع  
الذي يفت في النفس الإنسانية من قوة وسحره وروعته . فيشد  
من عزيمتها وينمي مشاعر الخير والجمال منها ، وبهذا يؤدي  
الأدب رسالته السامية ، وفي هذا يتفاوت الأدباء في ميدان  
الخلود والشهرة ، وكلما حققوا في كتبهم وجلوا غايتهم تلك  
المثل الرفيعة ، كان حظهم من المجد والمبكرة أوفى

أما هؤلاء الذين يتشدقون بأنه ليس من شأن الأديب أن  
يكون واعظاً أو مرشداً وإلا تقل على النفس وسبح فأقول :  
إن هناك طرقاً شتى للتأثير في نفس القارى وتحقيق الغاية من  
الأدب ، فالإيجاء والتعريض ، والصورة والرمز وضرب المثل ،  
وإبراز المآسى ، والهكم والتندر بالأسلوب الطريف الشائق ؛  
كل هذه وسائل تمهد أمام الأديب سبيله . أما أن يكون أدبه  
بمجرد عبارة تقال لا غاية لها ولا معنى تنصح عنه ، فهو هراء باء  
بأنفسنا وبكم أن نشغل به

وبعد فنحن أمة لا يزال نصيبها من الرق ضئيلاً ، وفيها  
ميوّب خلقية واجتماعية كثيرة ، ونحن أحوج إلى من يربنا  
الحق ويهذب نفوسنا ، ويكبح جماح شهواتنا ، ويرشدنا إلى

### مجلس مديرية - الغربية

الدائرة الهندسية القروية

يقبل العطاءات لنساية ظهر يوم  
الثلاثاء ٤ أبريل سنة ١٩٤٤ عن توريد  
ثلاث طلمبات ماضة كاسية ومواسير  
جلقانيزية وملحقاتها - وتطلب الشروط  
والمواصفات على ورقة نمرة ثثة ثلاثين مليا  
للسخة . ١٩٩٠

## محاورات لوتى

## المحاورة الثالثة

للطبيب الفرنسي د. بروفير وفونشيفيل

بقلم الأديب سيف روشا

## هوميروس وإيزوب

هوميروس : صاحب الملحين الذين الإلياذة والأوديسة ، عاش حوالي ٨٥٠ قبل المسيح ، ومن ربه ما يحكى أن الرسام أخاتون قد دفعه تمسبه لهوميروس إلى أن يورده وهو يقيم وسائر الشعراء يزددون فيه .

إيزوب : مؤلف وفيلسوف ريفي ، صاحب القصص الخرافية المشهورة ، عاش في القرن السادس قبل المسيح ، وكانت عبداً ثم أعتق لنبوغه .

## المحاورة

هوميروس : ليس من الممكن حقاً أن تظهر كل هذه القصص الخرافية التي قرأناها على إعجاب الناس كثيراً . على أنك لو لم تكن على جانب عظيم من الفن ما استطعت أن تضمن قصصك القصيرة هذه المظلات ببالغات ، وأن تذيب أفكارك القيمة على السنة البهائم .

إيزوب : ما أجل المديح لهذا الفن يصدر عنك أنت الذي تجيده كل الإجابة !

هوميروس : أنا ؟ أنا لم أحاوله قط .

إيزوب : ما ذا ؟ ألم ترع أنك ضمنت مؤلفاتك عظات بالثبات ؟

هوميروس : مع الأسف لم يخطر ذلك على بالي

إيزوب : ولكن العلماء في زمانى قالوا كاهم ذلك ، وقد أقبلوا على الإلياذة والأوديسة فاستداروا صرورها ، وصاغوا منها أجمل ألماني الرمزية ، مؤكدين أن جميع أسرار اللاهوت والطبيبات والأدب ، حتى الرياضيات مثبتة في ما كتبت ،

على أن نشرهم لتلك الروائع لم يكن سهلاً هينا ؛ فبينما كان أحدهم يجد معنى أخلاقياً إذا بالآخر يراه طبيعياً . ولكن ما عدا ذلك لم يكن هناك اختلاف في أنك كتبت محيطاً بكل شيء ، ولقد قلت كل شيء للذين يفهمون ما كتبت تقول

هوميروس : أقول لك الحق ، لقد وقع في نفسي أن بعض الناس لا يعجزون عن استنباط أروع المعاني وأبلغ المعبر عما كتبت ، مع أنى لم أقصد إلى شيء من ذلك . ما أسهل على المرء أن يتنبأ عن حوادث بعيدة ثم ينتظر وقوعها ، أو أن يقص حكايات خرافية ثم ينتظر من يطبق عليها المجازات !

إيزوب : لا شك أنك كتبت جريئاً بعض الشيء في إقائكك عبء إدخال المجازات في شركك على كواهل قرائك . أين كنت تكون لو أنهم فهموها على معناها الحرفي ؟

هوميروس : هدى من روعك ، فإن ذلك لو حدث لما نشأ عنه نكبة عظيمة كما تتصور

إيزوب : كيف ! وهؤلاء الآلهة الذين شوه بعضهم بعضاً ! أما ترى إلى كبير الآلهة « جوبيتر » كيف يقوعد زوجه البارعة « جونو » في أحد اجتماعات الآلهة بضربها ؛ وإلى مارس إله الحرب وقد جرحه « ديوميدس » جرحاً بليئاً كيف يصرخ كما تقول بقوة تسعة آلاف أو عشرة آلاف رجل ، ومع ذلك لا يعمل ما يعمل رجل واحد ! فبدلاً من أن يمزق اليونانيين شر ممزق لا يرى غضاضة في أن يذهب إلى كبير الآلهة يشكو له جراحه ! كان في الإمكان أن تبلغ هذا الغرض من غير حاجة إلى استعمال المجازات

هوميروس : وما ذا على من ذلك ؟ أنت تصور أن الطبيعة البشرية لا تتوخى غير الحقيقة ؟ إذن ما أضلك ! إن هناك عطفاً متبادلاً واتصلاً وثيقاً بين الذكاء البشرى والكذب . فإذا أردت أن يستسيخ الناس الحقيقة فلا بد أن تكسوها بالأساطير ، على حين أن الأساطير لا تحتاج إلى الحقيقة ليستسيخها الناس ! فالحقيقة إذن معطاة إلى أن تستمير وجه الكذب ليتقبلها ضمير الإنسان قبولاً حسناً ، ولكن الكذب يتفد إلى قلب الإنسان



# منشأ عقيدة اليزيدية وتطورها

للأستاذ سعيد الديوه جي

- ٤ -

## (١) الاعتقاد بالآلهة سبعة

يمتدّد اليزيديون أن الله خلق سبعة آلهة من نوره ، وكان عمله هذا كمن أوقد سراجاً من سراج . وهؤلاء الآلهة السبعة هم : الملاك عزرازيل وهو « طاووس ملك » رئيس الجميع خلقه يوم الأحد

الملاك دودائيل وهو الشيخ حسن خلقه يوم الإثنين  
« إسماعيل » « شمس الدين خلقه يوم الثلاثاء  
« ميخائيل » « أبو بكر » « الأربعماء

بشير استنذان ولا شفيع ، ذلك لأن هناك مولده وفيه مقامه . أما الحقيقة فهي وحدها القريبة . والحق الذي لا شك فيه ولا يحسن بك أن تجهله هو أن آلهتي على علاتهم لم يسمخفهم الناس .

إيزوب : إن الذي قوله يفزعني ، فأما شديد الخوف من أن يمتدّد الناس أن الحيوانات تتكلم حقيقة كما جعلتها تتكلم في أساطيري

هوميروس : ذلك خوف لا حقيقة له

إيزوب : كيف ؟ إذا كان الناس يمتدّدون أن في إمكان الآلهة أن يتحدثوا فيما بينهم على الصورة التي قصصت ، فإذا بمنهم من أن يمتدّدوا أن الحيوانات تتكلم كما أردت لها أن تتكلم ؟

هوميروس : تلك مسألة أخرى . إن الرجال يصرّحون أن تنخفض الآلهة إلى دنياهم ، ولكنهم لا يرغبون أن ترتفع الحيوانات إلى مستواهم !

بومف روشا

« عزرائيل وهو السجّادين خلقه يوم الخميس  
« شمعائيل » « ناصر الدين » « الجمعة  
« نورائيل » « يدين » « السبت

وقال لهم الله إني خلقت السماء فليصمد كل منكم وليخلق شيئاً . فصعد الأول وخلق الأرض ، وصعد الثاني وخلق الشمس ، والثالث القمر ، والرابع الفلك ، والخامس « الصرّفع » أي نجمة الصبح « والسادس الفردوس ، ثم جهنم . ثم صعد الله إلى عمله وتناوب هؤلاء الآلهة السبعة إدارة العالم منذ طوفان نوح إلى الآن ، وكل منهم تولاه ألف سنة دون أن يتدخل أحدهم في شأن الآخر . والحكم الآن والتدبير « بين طاووس » وهو رئيسهم . والتأمل في آلهتهم يجد أنهم - ماعدا طاووس ملك - مشايخهم الذين أضلّهم عن الطريق ، وأولهم الشيخ حسن ، وهو أول من بدل دينهم . وهذا نتج عن الغلو في حب هؤلاء المشايخ حتى أدى إلى تأليههم . والاعتقاد بآلهة سبعة هو اعتقاد الصابئة ؛ ولعل هذا الاعتقاد سرى إليهم من صابئة « حران » ، وقد علمنا أن هذه المدينة كانت منذ العهد الأموي من أشد الناس تمسكاً بالأمويين وأنها كانت كذلك مركز الصابئة في صدر الإسلام

## (ب) الصّطّانة « طاووس ملك »

ويعتقدون أن الشيطان - ويسمونه « طاووس ملك » - أشد هذه الآلهة بطشاً ، وأنه أقربهم إلى الله تعالى ؛ بل إن سلطانه في بعض الأحيان لا يقل عن سلطان الله جل وعلا ، وأنه مختص بالآلهة اليزيدية . وقد جاء عندهم ورأوه ، وينكرون أمر طرده من الجنة . جاء في مصحف رش : « إن الأمم لا تعرف ذلك فتقول إن إلهاً نزل من السماء مطروداً محترقاً ولنا يمدفون<sup>(١)</sup> عليه ، فقد غلطوا بذلك وصلوا ، أما عندنا نحن اليزيدية فلا تقبل ذلك ، لأننا نعرفه وحدنا وهو واحد من السبعة الآلهة المذكورة آنفاً ونعرف صورته وشخصه وهي صورة الديك<sup>(٢)</sup> ، فلا يجوز

(١) يكفرون (٢) واليزيدية يرشون للشيطان يدك أعور الدين ممنوع من النحاس وزيارته عندم فرض : وم يدورون به في القرى اليزيدية وحول أسره « القوالون »

لأحد أن يلفظ اسمه أو ما يشابه اسمه كالشيطان والقيطان  
وشر وشط وما شاكل ذلك ، ولا لفظة ملعون أو لعنة أو تطليد أو  
ما أشبهه ، فكلمها حرام علينا لئلا يحترما له . وإذا جدد عليه  
أحد أو نطق بما شابه ذلك لم يزيد على الزيدى أن  
يقتله أو يقتل نفسه . أما بقية الطوائف فلا تعرف هذه الأشياء  
كلها ، لأنها لا تعرف طاووس ملك ولا يعرفها ولا ينزل عن  
حدها . أما نحن معشر الزيدية فأتى عندنا وسلم لنا الآيات  
والحقائق والقوانين ، فصارت كلها بالتنازل وراثة من الوالد  
إلى ابنه ثم صعد إلى السماء . « من ( مصحف رش ) ما يستفاد أن  
( طاووس ) هو التسلط على العالم الفعال بلا منازع ولا يسمح  
لغيره من الآلهة أن يتدخل في أمره . قال ( طاووس ملك ) « أنا  
موجود وليس لي نهاية . أنا ربيت منذ القدم تداير العالم واقلاب  
الأجيال وتعرف مدبرهم . لي تسلط على كل الخلائق ، وإلى تدبير  
مصالح كل الدين تحت حوزتي وقبضة يدي . أنا حاضر سرياً عند  
الدين يتقون بي ويدعونني وقت الحاجة ، ولا يخلو مني مكان في  
الدنيا كلها . أنا مشترك في كل الوقائع التي يسميها الخارجيون  
شروفاً لأنها ليست بحسب مرامهم » وهو فوق هذا متسلط على  
بقية الآلهة وهم قاموا بوظائفهم حسب إرادة هذا الرئيس .  
ومن لم يعمل ما يأمره به « طاووس ملك » ، فإنه يتدمر . جاء في  
الجلوة : « لكل زمان مدبر مشورتي . ويندم ويحزن الذي يقاومني .  
جميع الآلهة ليس لها مداخلة في شئ . بيدي قوة وسلطة على جميع  
ما في الأرض فوقاً وأسفل » وطاووس ملك يوصي أتباعه أن  
يخلصوا انفسهم ويدافعوا عنها فإن فعلوا هذا ، فإنهم يجدون في  
أنفسهم القوة وفرحاً ويتألون خيراً منه . وأما الذين يقاومونه فإنه يساهط  
عليهم الأوجاع والأسقام . وهو الذي يعطي . ويمنع والمظلمة والحرارة  
بيده يعطيها لمن يختاره من بني آدم ، ويمنعها ممن يستخط عليه .  
ويروون حكايات كثيرة تدل على تسلطه على بقية الآلهة ، وأنه  
يقبل ما لا يقدر غيره من الآلهة أن يفعله حتى ولو كانت هذه  
الأفعال خلافاً لأمر الله عز وجل . ومن ذلك : أن الله غضب  
على عيسى بن مريم صرة فأخذه ونزل به الأرض وألقاه في جب  
ورضع طبعاً كبيراً من الحجارة على فوهة الجب لئلا يخرج ،

وبقي هذا المسكين يمانى آلام الوحدة والوحشة والجوع والعطش ،  
وأخذ يستغيث بالآلهة واحداً بعد آخر فلم يجبه أحد خوفاً  
من الله . وأخيراً خطر بباله طاووس ملك فاستغاث به فما كاد  
يسمع صوته حتى هرع إلى الأرض وأخرجه من الجب وصعد به  
إلى السماء . ولما رآه الله جل جلاله سأله من أخرجك ؟ قال له :  
طاووس ملك . فقال له الإله : لا بأس بذلك ، لأن طاووس  
ملك عزيز علي ولا أرد له عملاً وأن غيره لا يقدر على إخراجك  
من محبسك إلا بأمرى

أما عدم سجوده لآدم فيعتقدون أنه كان محققاً في ذلك ، وكان  
يفعله هذا ممثلاً لأمر الله تعالى ولم يخالفه ، وإنما قال القريب  
منه بعد أن حاجه في فعله ، وذلك « أن الله عند ما خلق السموات  
والأرض سلم مفاتيح الخزائن إلى طاووس ملك وأوصاه أن يفتح  
هذه الخازن كلها إلا مخزناً واحداً . ولكن طاووس ملك فتح  
الخزن الذي نهاه الله عن فتحه فوجد فيه ورقة مكتوباً عليها :  
( لله إلهك تسجد ، وله وحده تعبد ) فأخذ الورقة واحتفظ بها .  
ولما خلق الله آدم وأمره بالسجود له أبي ، فألح عليه ، وأمر  
طاووس ملك على عدم السجود ، وأراه الورقة . فقال له الله تعالى :  
أفتحت البيت الذي نهيتك عنه ؟ قال : نعم . قال له الله :  
« هَرطوق » باللغة الكردية ومعناها ( اذهب إلى الطوق )  
وهو طوق حديدي يضعه الله في رقبة من ينضبط عليه . ولكن  
الله تعالى لما وجد حجة طاووس ملك قوية وأنه محق بفعله ممثلاً  
لأمره رضى عنه وأرجعه إلى السماء . ويقولون : « هل يمكن  
أن أحداً ينضبط عليه أبوه ويطرده إلى الأبد ؟ كلا . إنما غضب  
عليه ثم رده حالاً احتراماً له »

وأما إغواء آدم وطرده من الجنة ، فكان بأمر « طاووس  
ملك » جاء في الفصل الثاني من مصحف رش : « وأمر جبرائيل  
أن يدخل آدم إلى الفردوس ، ويأمره بأن يأكل من كل الشجر  
ما عدا الحنطة . وبقي آدم مئة سنة . فقال « طاووس ملك » لله  
كيف يكفر آدم وأين نسله إن لم يأكل من شجرة الحنطة ؟  
فقال له الله تولى أنت ، سلمت الأمر والتدبير بيديك . فجاء  
( طاووس ملك ) ، وقال لآدم هل أكلت من الحنطة ؟ أجاب

وهم يذكرون متناقضات عنه : تارة بأنه خلق العالم منذ الأزل وأنه متصرف فيه ، وأن كل صغيرة وكبيرة لا تكون إلا بأمره ، وأن جميع الآلهة قاموا بإدارة العالم بمشورته ، وإن الله لا يرد له عملاً . ومن جهة أخرى إن الله خلقه كما خلق بقية الآلهة ، وإنه غضب عليه وطرده من الجنة ثم أعاده وغير ذلك . ولا شك في أن عقيدتهم فيه متأثرة بالديانة « الزردشتية » فهو إله النار « وأعماله التي يقوم بها خير بخلاف ما يظنه أهل الملل الباقية لأنها شرور ، فهي شرور عليهم لأنهم لا يعرفون حقيقتها ولا يعرفون « طاروس ملك » ، ولكنها بالنسبة إلى الأمة اليزيدية التي تعترف به والتي يحبها هو ، وقد اختارها من دون الخلق ، خير وشرور وسعادة »

سعيد الربيعي

(البقية في العدد القادم)

آدم كلا ، لأن الله قد نهاني . قال ( طاروس ملك ) كل من الحنطة فتغدو أحسن ، ثم أكل آدم من الحنطة وللوقت انتفخت بطنه وأخرجه من الفردوس وصعد إلى السماء . وكان آدم حزينا كئيبا خاطري يئس ويئس . ويستعدون أن سبب الطوفان الأول هو من استهزاء الجففس البشري الذي تناسل من آدم وحواء « أي اليهود والنصارى والإسلام » بهم . ولهذا سلب عليهم « طاروس ملك » المياه وأعزقهم . ثم أعقبه الطوفان الثاني الذي مضى عليه سبعة آلاف سنة حكم به كل إله ألف سنة ينزل في أرض « اليزيدية » لأن كل الأماكن المقدسة عندهم . وفي هذا الزمان قد أقام عندهم « طاروس ملك » وهو يكلمهم باللسان الكردي من عهد آدم إلى الآن وجميع وصاياه وتعاليمه أملاها عليهم بهذه اللغة لتقديمها

وإن سبب مقاطعتهم للنم وما أشبه هذه القطة فانه بدأ في زمن « الشيخ عدي الكبير » وذلك لأنه عندما وجد تقاطع أمر النعم عند الحزبين الأموي والعلوي - كما مر آنفا - حرم عليهم كل لمن ليجت هذه السنة السيئة من أساسها . ثم تطورت هذه الفكرة بعدة على يد أحفاده الضالين المضلين فحرموا النعم حتى على الشيطان والنطق باسمه واستعاضوا عنه « بطاروس ملك » وإن أرجح أن يكون لفظ « طاروس ملك » محرّفاً عن « طاغوت » وقد ورد هذا اللفظ في عدة أماكن في القرآن الكريم بمعنى الشيطان ، منها قوله عز وجل : « الذين آمنوا يقاتلون في سبيل الله ، والذين كفروا يقاتلون في سبيل الطاغوت ، فقاتلوا أولياء الشيطان إن كيد الشيطان كان ضعيفا » واليزيدية ينطقون « طاغوس ملك » والتقارب قوى بين اللفظين . والخلاصة أن عقيدة اليزيدية في الشيطان مرتبكة جداً ، ومن الصعب أن تقف على أول دخولها عندهم وعلى تطورها حتى آتت إلى ما هي عليه من الارتباك . وأعتقد أن هذا الارتباك في أمره نتج عن أمية هذه الطائفة ، وخاصة أن كتبهم المقدسة كتبت في عهد قريب على ما يظهر من سقم عباراتها واجتذال ألفاظها وارتباك معانيها . كما أن القراءة والكتابة محرمة على كافة اليزيدية ما عدا طبقة الملالي وهم الذين يدهون أنهم من نسل « جسن البصري »

الأستاذ أبو خلدون ساطع الحصري

يقدم

إلى للربيع والمعلمين والوالدين والفكرين كتابه الجديد

آراء وأبحاث

في التربية والتعليم

وهو خلاصة مطالعات ، ونتيجة مشاهدات ، وزيادة تجارب ، في ترتيب منطقي وأسلوب سهل وصورة مشوقة . والقسم الثالث منه خاص بنظام التعليم في مصر وتقدمه وبحث مشكلة التعليم الإلزامي فيه

يباع في إدارة مجلة الرسالة وفي سائر المطابع الشهيرة

وتمه ثلاثون قرشاً هذا أجرة البريد

## سجاد الأناضول

للدكتور محمد مصطفى

— — —

— — —

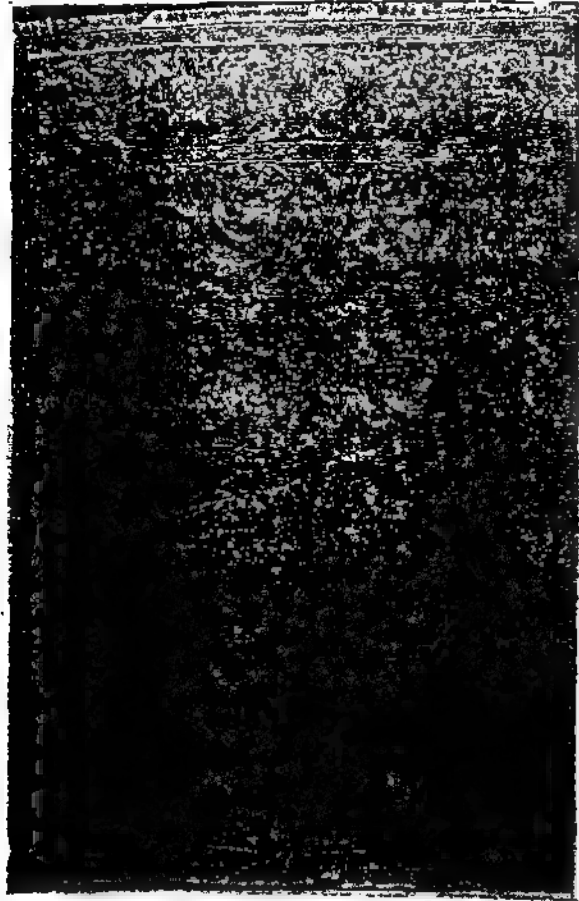
### سجاد « دمشق »

اشتهر هذا النوع من السجاد باسم tappeti damacini ، أى « سجاد دمشق » ، لأن زخارفه تماثل زخارف ألواح الفاشاني المشهورة باسم « دمشق » . ولكن علماء الفن الإسلامى يقولون إن دمشق لم تشتهر بهذا السجاد ، وهم لذلك يرجحون أنه كان يجمع في هذه المدينة لشبهها بتركيز تجارى ، ويمد بها للتصدير إلى أوروبا . والرأى السائد هو أنه كان ينسج في مناسج خاصة بالبلاط المبانى أنشأها السلطان سليمان القانونى بجهة قرية من القسطنطينية مثل مدينة برصا ، وأحضر إليها صناع السجاد من مصر وإيران . وينسج مما نراه في طريقة نسج زخارفه النباتية من الدقة التامة والنهاية أنها منقولة عن رسوم وتصميمات وضعت لها من قبل .

ونلاحظ في هذا السجاد أن الزخارف النباتية الإيرانية التى استعملت فيه قد تطورت إلى درجة كبيرة ، ودخلت عليها عناصر جديدة جعلتها كثيفة وغنية ، فتبدو كأنها تحاكي الطبيعة إذا نظر إلى كل وحدة منها على حدة ، ولكنها تظهر في مجموعها مهذبة وشديدة الكثافة . ويتبين هذا في أشكال المراوح التخيلية الكبيرة ، وفي تيجان الأوراق اللتوية ذات الأسنان ، وفي الأغصان والبروق المثقلة بالزهور ، وفي الطريقة الزخرفية التى ترسم بها زهور الترجس والبرسن والقرنفل . وتنسج هذه الزخارف باللون الأصفر أو الأبيض على أرضية بالأحمر أو الأزرق ، والألوان الأخرى المستعملة فيه هي الأخضر والأسود

وينسج سجاد دمشق من صوف ماعز الأناضول اللامع ، أو من الحرير . والسجاد المنسوج من الحرير خصائص أنواع سجاد الأناضول الأخرى المنسوجة من هذه المادة ، أى أن لحيته

تصمغ باللون الأخضر ، وكذلك السداة إذا كانت من الحرير أيضاً وفى « شكل ١ » بساط من سجاد دمشق أرضيته باللون الأحمر عليها بالأصفر والأبيض والأزرق المائل إلى الأخضر زخارف نباتية وفروع متشابكة وكثيفة بأوراق مسننة كبيرة مرسومة في أوضاع متناظرة « سيمترية » . وهذا البساط من أواخر القرن السادس عشر ، وهو في مجموعة دار الآثار العربية

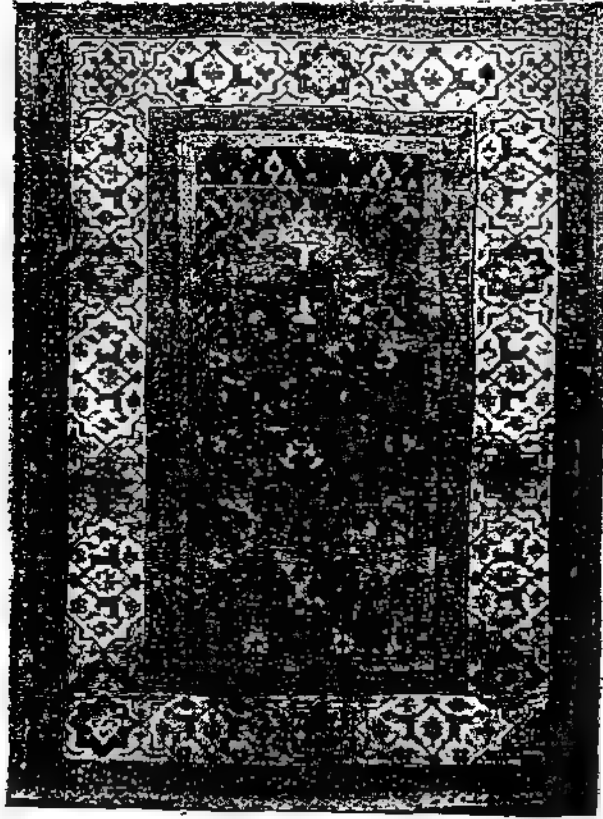


( شكل ١ )

### سجاد « ترانسلفانيا »

عثر هواة السجاد في أواخر القرن الماضى على عدد كبير من نوع خاص من سجاد الأناضول كان محفوظاً في خزائن كنائس مدينة كرونستاد بمقاطعة ترانسلفانيا ، فعرف هذا النوع باسم « سجاد ترانسلفانيا » ، وبطل وجود عدد كبير منه في مدينة كرونستاد أن رجال الكنيسة في هذا البلد كانوا يتقاضونه بمثابة مكس من تجار السجاد القادمين من الأناضول كي يسمحوا لهم

ذلك في الركن الأعلى الأيمن وفي الجانب الأسفل من الإطار، وهذا النقص يمتاز به سجاد الأناضول، لأن الصناعات الأناضولية - بعكس الصناعات الإيرانية - لم يتقنوا نسج الإطار المتصل بالخاروف. وهذه السجادة من أواخر القرن السادس عشر، وهي في مجموعة السيو بنسيلم.



( شكل ٢ )

### سجاد الصلاة

تتميز سجاد الصلاة بالحراب الذي يحدد عليها بخطوط واضحة وبألوان تباين مع الألوان المحيطة به. وعقود هذه الحارِب لها أشكال كثيرة، فهي ترسم بخطوط مستقيمة أو مدرجة أو متموجة، وتكون مدببة الشكل أو مفرطحة أو على شكل حدوة الحصان. وقد يكون للحراب عقد واحد أو عقدان أو ثلاثة عقود. ولكل بلد ينسج فيها السجاد طراز خاص بها لعقد الحراب، حتى أنه يمكن غالباً الاستدلال على مكان نسج السجاد من شكل عقود حاربيه. وقد تزخرف أرضية الحراب فتتدلى من المقدم مشكاة

بالمرور إلى غرب أوروبا. وكان هذا السجاد يستعمل في الكنائس البروتستانتية بترانسلفانيا لفضائية كراسي الصلاة، وكان أفراد الملائكة يتوارثونه جيلاً بعد جيل.

ونجد سجاد ترانسلفانيا مصوراً في اللوحات الأوربية المرسومة فيما بين سنتي ١٥٢٠ و ١٧٠٠. والغالب أنه كان ينسج في جهات قونية أو لاذق كما يتبين من متانة نسيجه وكثافته، وقد انقطعت صناعته منذ منتصف القرن الثامن عشر وهذا السجاد متشابه في رسومه، ففي وسط أرضيته ترى عقد حراب أرعدين متقابلين، وتواشيع العقود مزينة بفروع متشابهة بسيطة مرسومة بطريقة هندسية يمتاز بها نوع ترانسلفانيا، أو بزهور في شكل تروس وأوراق بسيطة مسفنة. وزخرف الإطار بزهور كبيرة غربية المنظر يتدلى من جانبي كل منها وورقتان مسفنتان يجعلانها تشبه شكل الجمران، أو بمناطق نجمية بداخلها وحدات زخرفية بفرع من جانبي كل وحدة ما يشبه الخطاف

وألوان سجاد ترانسلفانيا زاهية ويغلب فيه اللون الأحمر الأحمر الزاهي والأزرق الفاتح والأزرق القاتم والأصفر السمى والبني المائل إلى اللون الأسود الذي يحصلون عليه باستعمال صرارة الحيوانات في الصباغة

واللحمة والسداة من الصوف، ولا تزيد مقاساته عن ١٢٠ × ٢٠٠ متراً

وفي « شكل ٢ » سجادة صلاة من نوع ترانسلفانيا، عليها حراب بمقد مدبب تتدلى منه مشكاة، وأرضية الحراب باللون الأصفر السمى، عليها بالأبيض والأحمر الفاتح والأزرق الزاهي فروع مزهرة متشابهة في وضع هندسي متناظر سيمتري. وخاصراً عقد الحراب باللون الأزرق القاتم وعليها بالأحمر فروع متشابهة مرسومة بشكل هندسي تظهر كأنها متشجرة. وإطار هذه السجادة يتألف من شريطين على شكل شرفات متجاورة بالأحمر والبني الأسود، بينهما شريط عريض عليه مناطق نجمية بداخلها وحدات زخرفية هندسية بفرع من جانبي كل وحدة ما يشبه الخطاف من النوع الذي يمتاز به سجاد ترانسلفانيا. وزخارف الإطار مقطوعة وغير متصلة كما يتبين

أو أبريق أو باقة من الزهور أو فرع طويل مزهر ، وأحياناً  
تنتشر عليها زهيرات صغيرة فيسميها بحار السجاد « سينكلي »  
أي بالنداب

وترتكز بعض عقود الحارِب على أعمدة تكون في السجاد  
القديم مطابقة للشكل المأري ، ثم تتطور هذه الأعمدة حتى  
تصبح في شكل فروع مزهرة تتدل من المقد بدلاً من أن  
تكون دعامة له يرتكز عليها

وترخف تواشيح خواصر هذه العقود بفروع نباتية  
شديدة التهذيب ، أو زهور مرصوفة في صفوف منتظمة  
أما إطار هذه السجادة فإنه يتألف من ثلاثة أشرطة يكون  
الأوسط منها عريضاً ، أو من عدة أشرطة رفيعة بيضاء

وسوداء عليها قط  
في مسافات متساوية  
فتسمى (شُبُكلى)  
لأنها تشبه غابة  
« الشبُك »

ومن بين أنواع  
سجاجة الصلاة  
نوع يسمى (صف)  
ينسج في جهات  
متعددة من مراكز  
نسج السجاد

بالأناضول ، ويرسم عليه ( صف ) واحد أو أكثر من صف من  
الحارِب المتجاورة ، لتأدية الصلاة جماعة . وهذا النوع ينسج غالباً  
في الأناضول وفي بلاد التركستان الصينية . وحارِب القديم منه  
متأثلة في السجادة الواحدة ، ولكنها تختلف من حيث اللون  
والزخارف في كل سجادة من السجاد المنسوج بعد أواخر  
القرن الثامن عشر

ونمت نوع آخر من سجاجة الصلاة يسمى ( تره لك ) أو  
( مزار لك ) ترسم على أرضية عمارة شواهد قبور أو مدافن بها أشجار  
سرو . ويستعمل هذا السجاد لفرش المقابر أو لتغطية نعش الموتى

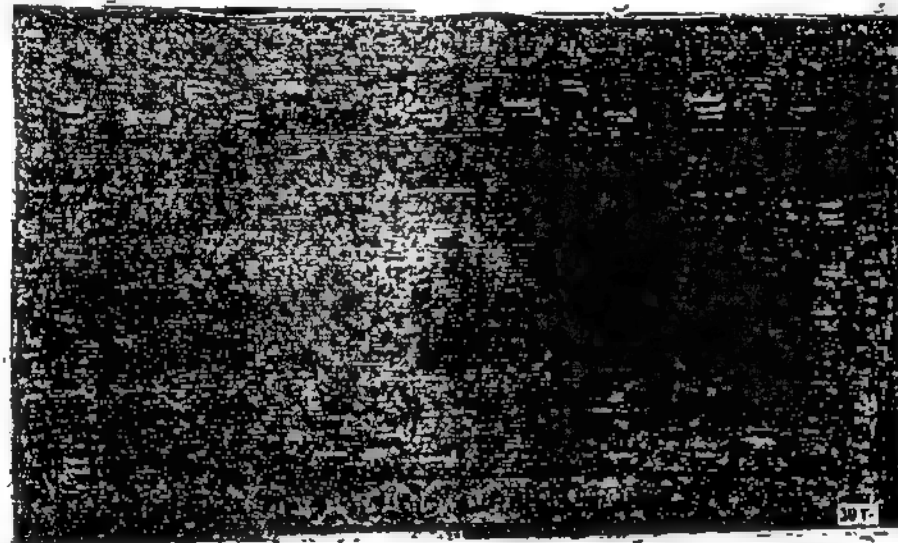
### جورديز

تقع مدينة جورديز في الجهة الشمالية الشرقية بالقرب من

أزمير ، وإليها ينسب السجاد المعروف بهذا الاسم  
ويرسم حارِب هذا النوع عادة في وسط السجادة تماماً ،  
فتصير مقاساته بذلك أقصر منها في الأنواع الأخرى . وتعلو  
الحارِب حشوة عليها زخارف قائمة بذاتها تختلف عن الزخارف  
الأخرى في السجادة ، وترسم في أسفله حشوة أخرى متماثلة لهذه  
وتلون أرضية الحارِب غالباً بلون واحد أحمر أو أخضر أو  
أزرق أو أصفر وأحياناً باللون المائج . وهذه الألوان تكون  
دائماً خفيفة وباهتة

وتنسج سجاجة الجوردين من نسج ضيق محكم يزيد في دقة  
الرسم . واللحمة والسداة في السجاد القديم من الصوف ، وفي  
بعض السجاد المتأخر تكون السداة من القطن

وتعرف بعض  
سجاجة هذا  
النوع باسم  
« قيز جوردينز »  
أي جوردينز الفتاة .  
ويقال إن هذا  
السجاد كان ينسجه  
البنات ويمنون  
بنسجه عناية كبيرة  
بقصد إهدائه إلى  
أزواجهن عندما



( شكل ٣ )

يتزوجن . وتتألف زخرفة الإطار من مثلثات في وضع مختلف ،  
ترتكز على قاعدتها أو على إحدى زواياها وترخف بزهور مهذبة  
ويفصل بين هذه الثلثات أشرطة عريضة بيضاء عليها قط  
سوداء موزعة بنظام وتنسيق . ويوجد نوع آخر من سجادة  
قيز جوردينز ينسب إلى كبير من المظالم اسمه « قرا عثمان أو غلو »  
تكون أرضيته دائماً بالأبيض وهو دقيق في رسمه

ويرجع إلى عصر السلطان عبد المجيد ( ١٨٣٩ - ١٨٦١ )  
سجاجة أرضيتها باللون الأبيض عليها شجرة سرو أو شجيرات  
مورقة ، وزخارفها متأثرة بالزخارف الأوروبية

وفي ( شكل ٣ ) سجادة صلاة « صف » من نوع جوردينز  
عليها خمسة حارِب بجانب بعضها ، أرضيتها بالتوالي من البيض  
إلى اليسار باللون الأصفر البهني الغامق والأحمر الباهت والأزرق



# فصل الأديب

ورأساد محمد إسحاق النسائي

٥٣٨ - ما أراد به النصيحة

قال معاوية : إذا لم يكن الهاشمي جواداً والأموي حليماً والمواي شجاعاً والخزوي ثيهاً لم يشبهوا آباءهم فقال الحسن بن علي : والله ما أراد معاوية بقوله النصيحة ، ولكن أراد أن يفني بنو هاشم ما في أيديهم فيحتاجوا إليه ، ويشجع بنو العوام فيقتلوا ، وأن يقيه بنو مخزوم فيمقتلوا ، وأن يحلم بنو أمية فتحجبهم الناس

٥٣٩ - فرهم الله ذلك المقتي

في البدر الطالع للشوكاني : لما أسلم غازان بن أركون (سلطان التار) قيل له إن دين الإسلام يحرم نكاح نساء الآباد ، وقد كان استضاف نساء أبيه إلى نسائه وكان أحسن إليهن خاتون وهي أكبر نساء أبيه . فهم أن يرتد عن الإسلام ، فقال له بعض خواصه : إن أباك كان كافراً ، ولم تكن خاتون معه في عقد صحيح ، إنما كان مساعداً بها ، فاعقد أنت عليها ، فإنها تحمل لك ، ففعل . ولولا ذلك لارتد عن الإسلام . واستحسن ذلك من الذي أخاف به هذه الصلحة ، بل هو حسن ولو كان تحت ألف امرأة على سقاج . فإن مثل هذا السلطان التولي على أكثر بلاد الإسلام في إسلامه من الصلحة ما يسوغ ما هو

الزاهي والأخضر النهائي والأصفر السمني الفاتح . وتواشيع العقود بحلة زهوه متجاوزة مرتبة في صفوف . ويحد المحراب من أعلى وأسفل منطقة مستطيلة على شكل خشوة بها زخرفة نباتية . وإطار السجادة به شريط من وحدات زخرفية لها أسنان تشبه المشط ، وهي لذلك تسمى «دركلي» أي ذات المشط ، ويتفرغ من جانب كل المشط تفاحتان . وهذه السجادة من أواخر القرن الثامن عشر وهي في مجموعة السيد صلاح الدين رفيع مير مالى .

(جميع)

محمد مصطفى

أكبر من ذلك حيث يؤدي التحريج عليه ، والتي معه على أمر الحق إلى رده . فرحم الله ذلك المقتي !  
٥٤٠ - صائر إلى مالك

في وفيات الأعيان :

كان الفقيه أبو بكر المبارك للقب بالوجه والمعروف بابن الدهان - حنبلياً ، ثم تفقه على مذهب أبي حنيفة ، ثم شغل منصب تدريس النحو بالدرسة النظامية ، وشروط الواقف ألا يفوض إلا إلى شافعي المذهب ، فانتقل الرجيه إلى مذهب الشافعي ، وتولاه ، فقال المؤيد أبو البركات التكريتي : من مبلغ عن الرجيه رسالة

وإن كان لا نجد عليه الرسائل (١) تعذبت للنعمان بمد ابن حنبل وذلك لما أعوزتك المال كل وما اخترت قول الشافعي تدبنا ولكننا تهوى الذي منه حاصل وعمال قليل أنت لا شك صائر إلى مالك ، فافطن لما أنا قائل (٢)

٥٤١ - نخط وكن فوقهم في جهنم

من القول بالوجب لبعض الخبالة :

يجعون بالمال الذين يجمعونه حراماً إلى البيت المتين المحرم ويؤمن كل أن نخط ذنوبهم ، نخط ولكن فوقهم في جهنم

٥٤٢ - حسروا الفتى إذ لم ينالوا سعيه

ابن خلكان : لما انتقل سيف الدين الأمدى إلى الديار المصرية وتولى الإعادة بالدرسة المجاورة لصرح الإمام الشافعي وتصدر بالجامع الظافري بالقاهرة واشتهر بها فضله ، واشتغل عليه الناس - حسده جماعة من فقهاء البلاد وتمصبوا عليه ونسبوه إلى فساد العقيدة وأحلال الطوبة ومذهب الفلاسفة والحكماء ، وكتبوا محضراً يتضمن ذلك ووضعوا فيه خطوطهم بما يستباح به الدم . وبلغني عن رجل منهم فيه عقل ومعرفة لا رأى تحاملهم عليه ، وإفراط التعصب ، كتب في المحضر وقد حمل إليه ليكتب فيه مثلما كتبوا فكتب : حسروا الفتى إذ لم ينالوا سعيه فالقوم أعداء له وخصوم كتبه فلان بن فلان

(١) في البيت خرم وهو سقوط حركة من أول بيت الشعر  
(٢) مالك : هو مالك بن أنس صاحب المذهب ، ومالك هو غازان التار وهذه متاعلة لطيفة (الثل السائر لابن الأثير) وقد روى الأبيات في كتابه



## «سلامة القس»

للأستاذ دريني خشبة

مَهَامَ مِنْ مَهَي مَكَّة ، ذات عَيْنَيْنِ خُلِقَتَا لِلْحَبِّ ، وَفَمِ  
رَأَى اللَّهَ لِلْفَزْلِ ، وَصَوْتَ رَقَّتْهُ لِلْفَنَاءِ ، وَقَلْبَ سَفِيرٍ إِلَّا أَنَّهُ  
فَتِيٌّ قَوِيٌّ زَاخِرٌ ، لَأَنَّهُ اسْتَطَاعَ أَنْ يَنْجُوَ مِنْ إِبْلِيسَ ، وَأَنْ  
يُقَامَ عَلَى مَرْضَاةِ اللَّهِ !

نشأت سَلَامَةُ فِي كَنَفِ رَجُلٍ تَقِي وَرَعَ عَافِظَ ، فَكَانَتْ  
تَرعى لَهُ الْبُهِيمَ فِي بَطَانِحِ مَكَّةَ تَذْهَبُ بِهَا خَافِئًا وَتَعُودُ بِهَا بَطَانًا ،  
ثُمَّ تَحْلُبُ وَتَطْهَى وَتَخْدُمُ ، فَإِذَا أَوَتْ إِلَى فِرَاشِهَا أَخَذَتْ تُرْجِعُ  
بِصَوْتِهَا الْمُحْتَبِي مِلءَ صَدْرِهَا وَحَلَقِهَا وَطَى لِسَانِهَا ، وَتَجِدُ فِي ذَلِكَ  
التَّرْجِيعِ وَهَذَا التَّسْجِيعَ لَذَّةَ وَرَاحَةٍ ... حَتَّى إِذَا زَارَتْ مَكَّةَ  
جَمِيلَةَ الْمُغْنِيَةِ ، وَزَلَّتْ فِي بَيْتِ ابْنِ سَهِيلِ الْقَرِيبِ مِنْ دَارِ سَلَامَةِ ،  
وَأَخَذَتْ تَمَلُّ الدُّنْيَا كُلَّهَا فِي هَذَا الْبِلَادِ الْأَمْنِ غَنَاءً ، وَتَذِيبُ  
قُلُوبَ أَهْلِ شَدُوًّا ، كَانَ قَلْبُ سَلَامَةَ أَوَّلَ نَاهِلٍ عَلَى ظَهْرِ ،  
وَكَانَ سَمْعُهَا أَوَّلَ مُسْتَجِيبٍ عَلَى طَوْلِ اسْتَطْبَارِ ، وَكَانَ لِسَانُهَا أَوَّلَ  
مَرْدَدٍ لِأَلْحَانِ اللَّيْلِ الْفَرِيدِ . وَسَمِعَ سَيِّدُهَا تَجِدُفُ بِهَذَا الْفَنَاءِ  
فَنَهَاها عَنْهُ ، وَوَكَّلَ إِلَى زَوْجَتِهِ أَمْرَ مُرَاقَبَتِهَا ، وَإِغْرَافِهَا بِتَرْتِيلِ  
الْقُرْآنِ ؛ فَاطَاعَتِ سَلَامَةَ ، لَكِنَّا كَانَتْ تَطْلِقُ عَلَى آتَى الذِّكْرِ  
الْحَكِيمِ أَصْوَاتَ جَمِيلَةٍ وَأَلْحَانِهَا ، فَلَمَّا سَمِعَهَا مَوْلَاهَا جَنَّ جَنُونَهُ  
وَاشْتَدَّ فِي أَمْرِهَا ؛ وَكَانَتْ سَلَامَةُ تَرعى الْبُهِيمَ يَوْمًا ، فَتَرَكْنَاهَا  
تَخْيِرَ مِنْ رَطْبِ الْكَلَالِ مَا قَشَاءَ ، وَجَلَسَتْ حَى تَمَلُّ الْهَوَاءَ  
بِمَا مَلَأَ صَدْرُهَا مِنْ غَنَاءٍ ، قَا تَقَبَّهَتْ إِلَّا عَلَى صَوْتِ رَقِيقٍ حَلَوِ  
ذِي رَيْنٍ يُكَلِّلُهَا اللَّحْنَ وَيَضْبَعُ لَهَا النِّثْمَ ، وَإِذَا صَاحِبُ  
الصَّوْتِ رَاغَ سَفِيرٌ يَنْتَسِمُ لَهَا فَتَقْبَسِمُ ، وَإِذَا هُمَا بِتَمَاهِدَانِ عَلَى أَنْ  
يَكُونَ أَحَدُهُمَا مَعْلَمًا وَالثَّانِيَةُ مُتَعَمِّلَةً ... بِأَجْرِ زَهِيدٍ ... قَبْلَةَ لِقَاءِ  
كُلِّ لَحْنٍ !!

وَيَضِيقُ بِهَا سَيِّدُهَا لِأَنَّهَا لَمْ تَرَعُو عَنْ هَذَا الْفَنَاءِ  
فَيَبِينُهَا ابْنُ سَهِيلِ صَاحِبَ الْقَصْرِ الَّذِي نَفَذَ مِنْهُ إِلَى سَمْعِهَا  
وَقَلْبِهَا غَنَاءَ جَمِيلَةٍ ، وَالَّذِي كَانَ نَدَى الشُّمْرَاءِ وَالْمُغْنِينَ فِي  
مَكَّةَ ، يَنْشَاءُ ابْنُ رَيْمَةَ وَالْأَحْوَصَ وَالْفَرِيضَ وَالْعَرَجِيَّ  
وَمَعْبِدَ وَكَثِيرُونَ غَيْرَهُمْ ... وَبُسْمِ ابْنِ سَهِيلِ سَلَامَةَ إِلَى زَعْمَاءِ  
الْفَنَاءِ فَتَتَقَفُّ عَنْهُمْ أَلْحَانَهُ ، وَتَصْبِيحُ فَتَنَةِ الْفَنِّ وَرِيحَانَةِ الْقُلُوبِ ...  
وإِلَى مَنْ لَا تَكُونُ لِلْمَأْسَاةِ قَدْ بَدَأَتْ بِمَدِّهَا لَا تُبْدَأُ إِلَّا مِنْتَ  
هَذِهِ الْمَصَادِفَةِ الَّتِي تَبْدَأُ الْمَصَافَةَ فِي حَيَاةِ قَدِيسٍ !

لَقَدْ كَانَ فِي مَكَّةَ تَقِي مِنْ أَتَقِيَاءِ الْمُسْلِمِينَ وَأَشَدِّهِمْ وَرَعًا ،  
وَقَدْ كَانَ يُدْعَى عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنِ عِمَارٍ ، وَكَانَ يَدْعُوهُ قَوْمُهُ الْقَسَّ ،  
لِصَفَاءِ نَفْسِهِ وَانْصِرَافِهِ عَنِ الدُّنْيَا وَإِكْبَافِهِ عَلَى الصَّلَاةِ ، وَلِزُومِهِ  
الْمَسْجِدِ ، وَزَهْدِهِ فِي مَبَاهِجِ الْحَيَاةِ ، وَاحْتِرَازِهِ مِنْ شِرَاكِ الشَّيْطَانِ .  
وَكَانَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ يَوْمًا مَارًّا بِقَصْرِ ابْنِ سَهِيلِ فِي طَرِيقِهِ إِلَى  
الْمَسْجِدِ ، فَأَشْدَّهِهُ إِلَّا أَنْ سَمِعَ شَدُوًّا يَنْسَكِبُ فِي رُوحِهِ وَيَنْسَابُ  
فِي دَمْعِهِ ، ثُمَّ يَسْتَقِرُّ فِي قَلْبِهِ لِيَكْتُبَ فِي صَفْحَتِهِ مَأْسَاةَ هَذَا الْحَبِّ  
الْخَالِدِ وَالْهَوَى الْحَلَالِ وَالْمَشَقِّ الْمَكِينِ

أَبْطَأَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ فِي سَيْرِهِ ... لَكِنَّهُ عَادَ فَاسْتَمَازَ بِاللَّهِ ؛  
وَقَبْلَ أَنْ يَسْرَعَ إِلَى الْمَسْجِدِ سَمِعَ مُنَادِيًا يَنَادِيهِ ... فَإِذَا هُوَ  
ابْنُ سَهِيلِ يَدْعُوهُ إِلَى جُلْسَةٍ فِي قَصْرِهِ يَشْرَفُهُ بِهَا ... وَكَانَ  
ابْنُ سَهِيلِ قَدْ رَأَى عَبْدَ الرَّحْمَنِ إِذْ وَقَفَ سَاهِمًا مَسْبُوهًا مُنْصَتًّا  
لِلْفَنَاءِ ، فَسَرَّ أَنْ يَسْحَرَ صَوْتَ سَلَامَةَ أَتَقِيَاءِ مَكَّةَ وَأَصْقَى  
أَصْفِيَاءِهَا ، فَأَقْسَمَ لِيَأْتِعُرْنَ بِهَذِهِ النَّفْسِ الَّتِي تَجُرَّدَتْ مِنَ الدُّنْيَا ،  
لِيَرَى كَيْفَ يَكُونُ عَبْدُ الرَّحِيمِ بَيْنَ تَقْوَاهَا وَبَيْنَ مَقَاتِلِ سَلَامَةَ ...  
وَنَآبِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ أَوَّلَ الْأَمْرِ ، ثُمَّ وَعَدَ أَنْ يَزُورَ ابْنَ سَهِيلِ وَأَنْ  
يَسْتَمَعَ إِلَى سَلَامَةَ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ . وَقَدْ أَجَابَهُ الرَّجُلُ إِلَى هَذَا  
الشَّرْطِ ، ثُمَّ رَأَاهُ مَرَّةً وَقَدْ نَفَذَ سِحْرَ الْفَنَاءِ إِلَى أَغْوَارِ نَفْسِهِ وَأَخَذَ  
يَعْمَفُ بِهَا عَصْفًا شَدِيدًا ، فَسَأَلَهُ إِنْ كَانَ يَسْمَحُ بِدَعْوَةِ سَلَامَةَ  
لِتَجْلِسَ إِلَيْهَا وَتَقْنِي فِي حَضْرَتِهَا مِنْ دُونِ مَا حِجَابٍ ... وَقَبْلَ  
أَنْ يَجِيبَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ دَعَا ابْنَ سَهِيلِ جَارِيَتَهُ فَأَنْبَلَتْ ... وَلَمْ يَقْبَلْ  
لِتَذِي خُفْسٍ بَلْ أَقْبَلَتْ لَتَفْزُو مِنْ نَفْسِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ مَا لَمْ يَفْزِهِ  
غَنَاؤُهَا ... لَقَدْ كَانَتْ جَمَالًا مُنَوَّرًا وَحُسْنًا مُزْهِرًا وَبَهْجَةً سَارِيَةً ،  
فَمَا هِيَ إِلَّا نَفْطَرَةٌ وَاسْتَقَرَّتْ مِنْ قَلْبِهِ فِي قَرَارِ مَكِينٍ !

ابن رمانة ... وعلمنا من صديقهما أنباء سلامة ففرحا واطمأننا ، وكان الرجل قد ذكر لها أشياء وأخفى عنهما أشياء ... ثم توجها إلى ابن رمانة ، وحضرا مجلس غناء شددت فيه سلامة ، وأغمى على عبد الرحمن عند بيت من قصيدة له كانت تغنيها ، وكاننا قد نلاحظا وتمازنا قبل الإغماء . فتولت سلامة العناية به حتى عاد إليه صوابه ، فاستلما حتى استخرطا في بكاء شديد

وخلا الرجلان بابن رمانة وعرضا عليه ما قدما من أجله ، فأوشك التاجر الذي لا يعرف إلا عواطف المال ولغة المكسب أن يبكي من التأثر ، ثم ألقى إليهما بالنبا الفاجع : « لقد اشتراها رسل الخليفة بعشرين ألفاً ، فهي منذ اليوم ملك يزيد بن عبد الملك ... وغداً يذهبون بها إلى دمشق ! »

وإذا كانت الدنيا قد أصبحت ظلمات بعضها فوق بعض في عين عبد الرحمن حين اشترى ابن رمانة سلامة ، فيا ترى ؟ ! ماذا تكون حاله الآن ! ...

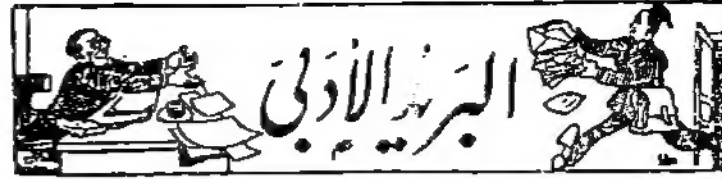
وترفق ابن رمانة فأذن للعاشقين بخلة ، تعاهدا فيها بالصبر والصلاة . الصبر إلى يوم الدين إذ يلتقيان ... في جنات عرضها السموات والأرض أعدت للمتقين ... والصلاة التي تهدي إلى هذه الجنات بإذن الله

هذه أيها القارئ قصة سلامة النفس التي أنشأها الأخ الصديق الأستاذ علي أحمد باكثير ، والتي كان قد نشرها من قبل قصولاً في إحدى المجلات ، والتي تنشرها له اليوم « لجنة النشر للجامعيين » ضمن ما تنشره من كتب قيمة ، فتعلا بها في عالم القصة المصرية فراغاً كبيراً ، إن لم يكن فراغاً خفيفاً . والأستاذ باكثير أديب حضري كسبته مصر التي نشأ فيها وتخرج في الجامعة المصرية ، فهو يدين لمصر بتعلمه ، كما يدين لها بهذا الأدب الناضج المنسجم ، المتعدد النواحي ، فهو شاعر رقيق الشعر جيد المعاني ثائر على التقاليد ، وقد كفت على أن أتكلم عن طريقته في الشعر الرسل لولا أشياء صرفتني عن ذلك إلى حين . وبما كثير شاعر مسرحي أيضاً ، وله درامتان بالشعر الرسل هما إختاتون ونفرتيتي ثم إبراهيم باشا بطل مصر الخالد ، وتصور الأولى صفحة ناصعة من تاريخ مصر الروحي القديم ، كما تصور الثانية صفحة ناصعة من تاريخ مصر الحديث في سبيل العروبة التي ننادي اليوم بوحدها ، وكان باكثير في المقدمة من دعائها بدرامته هذه ... ولولا أنه اختار باكثير لهاتين الدرامتين

ومضت الأيام ... ولم يبال عبد الرحمن بما شرع أهل مكة بلوكونه عنه وبمحيطه عن هيامه بسلامة ... وخلا بها مرة في قصر مولاهما فصرح الحب ، وباح الترام ، وقالت له وقال لها ، ثم كانت سلامة أجراً منه فقشمت أن تضع فيها على فمه ... لكن الله القدير آثر لها العفة ، واختار لهما الطهر ، فعصر الشيطان عن نفس عبد الرحمن حفظاً لعرض صديقه ، وإبقاء على الخيط الذي يربطه بأسباب السماء ، وكان حسبه أن يترفق بصاحبه ، وأن ينيء بسورتها إلى الله ... ساقيا هذا الهوى الملح ، والترام السرف بعض ما أسعدت عيناه من دموع ... ثم عاهدها على أن يعمل كما يعمل الناس ، حتى إذا اكتمل له ثمنها دفعه إلى ابن سهيل ثم أعتقها ، ثم تكون له بعد هذا زوجة ! وكان ابن سهيل رقيقاً بعبد الرحمن حين لحظ ما كان يعصف به من رياح هذا الحب ... فلم يلبث أن عرض عليه سلامة هدية خالصة ... إلا أن عبد الرحمن أبى ، وزاده إباء أن ابن سهيل كان إذ ذاك في عسرة من أحواله المالية ، فإذا اشتراها عبد الرحمن ببعض المال كان أصلح لابن سهيل وأوفق لظرفه الخاص ، ثم كان ذلك أكرم لهوى عبد الرحمن وأسنون لحبه ... ولم يبال ، وقد فكر هذا التفكير أن يبيع بعض عقاره ليشتري سلامة ... فلما فعل ، وذهب بالمال إلى ابن سهيل ، كان السيف قد سبق ... فقد باع القاضي جميع ما يملك ابن سهيل ، وسلامة في كل ما يملك ... لقد اشتراها ابن رمانة تاجر الجوارى بالمدينة ، ولقد دفع فيها غالياً

وكانت صدمة أي صدمة لعبد الرحمن ! لقد ضاقت به الدنيا ... وبكى أحر البكاء وأعتقه ، وكانت دموعه تتحجج من أعماق قلبه لا من أغوار عينيه ... لكنه احتمل ... وانتهى أن يعمل أضاف ما عمل ليرضى شهوة المالك الجديد الذي اشتري سلامة تجارة رابحة وصيداً ليس مثله صيد !

ثم مضت الأيام كما مضت من قبل ... أو أشد مما مضت من قبل ، ورجع عبد الرحمن مالاً جماً ، وكان هذه المرة يعمل مع ابن سهيل ، فلما بارك الله لهما ، شدا رحلهما إلى المدينة بعد أن تجهزا ... من أجل سلامة ... وكان قلب عبد الرحمن يحدنه عند كل فنية ، وكانت مشاعره تهيج عند كل مقام ... لأن سلامة صرحت من قبل بتلك الفنية أو قامت بهذا المقام ... ثم نزلنا ضيقين عند أحد الأصدقاء بالمدينة ، قبل أن يتوجها إلى دار



القول : فتقوى تارة ، وترك تارة أخرى ، وتسمو حيناً حتى تبلغ الذروة من البيان .

ولقد عبر الشعراء في خلال تلك الأجيال عن ممان يكاد يخطئها العد ، وعن أغراض تجل عن الحصر .

وتناولوا المعنوي والحسي ، والفلسفي والديني ، والعميق والضحاح ؛ حتى التافه وما قد يدور في أخلاق الأطفال - تناولوا كل ذلك ففسجوه على هذا المنهج العتيق .

نظرنا في كل هذا وأمتنا فيه ، فلم نلمح في شيء منه عجمة ، ولم ننكر فيه رطانة .

حتى نجأنا ( الشعر الجديد ) منذ نحو ثلث قرن - كما أشرت في كلتي الأولى - فإذا نحن - إذ نقرأه - ننكر من أنفسنا ما قد عهدناه فيها من نفاذ في الفهم ومضاء في المعاني ؛ وإذا نحن نحار فيما قرأ : أعرب هذا أم أعجمي ؛ أم قد ارتقى هؤلاء الشعراء حتى بلغوا مستوى تخلفنا نحن وراءه ؛ لمكان تفاهتهم ، وسعة أقدحهم ، وجديد تربيته .

ثم نمرض أحمادهم - وهي كثيرة - فلا نرى بينها اسماً باهراً ، أو اسماً نابهاً ، أو اسماً ذا تاريخ .

ولكنهم كلهم - أو جلهم - أحداث أو أشباه أحداث ، أحقق بهم شذمة من المصنفين ، والمجيين الخدوعين ، عملوا على نشر منظوماتهم وإذاعتها . نخلت أفئدة الأغرار بريقها . وراح طلبة المدارس ومن إليهم يقلدون هذه الفقاقيع - وما أيسر ما تقلدوا ووجدواهم أيضاً منفذاً إلى الصحافة ، فنفذوا وطن كل أنه شاعر ، وأنه يشار إليه بالبنان !

أماي الآن مجلة فيها منظومة من ذلك الطراز ، عنوانها ( زفرة في التيه ) إنه لعنوان خداع ، يسترعي الانتباه ، ويحفز على الاطلاع<sup>(١)</sup>

قرأتها أول مرة ، وأنا أبحث عن ( الزفرة ) وعن ( التيه ) ، وكيف كانت تلك الزفرة ؟ وما مبعثها ؟ أو - على الإجمال - قرأتها وأنا مشوق إلى القصة كلها . فهنا موضوع طريف في شعر جديد !

لم أحل من التلاوة الأولى بطائل<sup>(٢)</sup> . فأعدتها ثم أعدتها ، فأنجلي الشير عن اضطراب عام

(١) وهكذا معظم عناواناتهم (٢) حتى وكرضي منه بكذا : أصاب منه كذا

#### ٤ - الشعر الجريير

زرت ليلة مجلس النواب في عهد سعد العظيم . فقام نائب فخطب وأطال . فلما فرغ قام سعد - رحمه الله - فقال ما معناه : « إني أعدت نفسي متوسط الذكاء ، وأزعم أنني قادر على فهم ما يدور في هذا المجلس من كلام . ولكنني أؤكد لكم أنني أخفقت في تتبع ما قاله حضرة النائب المحترم » .

فوقفنا نجاه ( الشعر الجديد ) قد يشبه من بعض الوجوه موقف سعد تجاه هذا الخطيب .

فنحن أيضاً نزع أننا وسط في الذكاء ، ونزعم أننا نتذوق الشعر ، وأنها تميز فنه من سمينه ، وخبيثه من طيبه ، وأنها قرأناه في جميع عصوره ، فوجدناه كله - بما لنا من سليقة تكوّن على الزمن - تسججاً حيك على منوال واحد ، هو منوال العربية وحدها . وإنما تختلف الأساليب ، وتتمدد مناهج

طريقة من الشعر المرسل لا يستقيم ميزانها ولا يجمل في السمع وقها لكان لها شأن أي شأن ، فهما في القمة من الفن المسرحي موضوعاً وحركة وتوزيعاً ، وروحه فهما هي هذه الروح التي أملت تلك القصة المعجبية الجيدة ، سلامة القس ، التي تمتاز بقوة تماسكها وجمال موضوعها وتناسق عاطفتها ، ومسحتها الشعرية الفاصرة ... وإن كنت لا أوافق الأستاذ على نهايتها على هذا النحو الصوفي ... وقد ذكرت كلمة من قال : أين هذا الموسيقى الذي لم بكل لحنه ، عند ما فرغت من قراءتها ؛ فالقصة لم تنته بعد ، لأن الماشقين لا يزالون حين يرزقان ، ولعل الصديق العزيز يضع لنا الجزء الثاني منها بأن يخلق لنا من عنده ما كان من أمر سلامة في قصر يزيد ، وما كان من أمر عبد الرحمن في مكة ، وسواء انتهى أمرها إلى مأساة أو غيرها ، فالذي نطلبه هو ألا يدعنا لا كاتب على هذا النحو من التشوف والألم الذي لم يقر بنا إلى قراء

ووسيتي أن يقرأ الأستاذ باب الاعتكاف في كتب الفقه ، وأن يتقبل تهنئات الأدب المصري الحديث وشكر قرائه المعجبين مبرين فحشية

على الباحث المتدبر . وقد فطن إلى ذلك ابن سينا فكتب رسالة سماها ( الشفاء من خوف الموت ) وفيها يحل مشكلة الموت بأن يقول : ( كل كائن لا محالة فاسد ، فمن أحب أن لا يفسد فقد أحب أن لا يكون ، ومن أحب أن لا يكون فقد أحب فساد نفسه ، وكأنه يحب أن يفسد ويحب أن لا يفسد ، ويجب أن يكون ويجب أن لا يكون ، وهذا محال لا يحظر بهال عاقل . وأيضاً فلو جاز أن يبقى الإنسان لبقى من كان قبلنا ، ولو بقى الناس على ما هم عليه من التناسل ولم يموتوا ، لما وسمهم الأرض ، وأنت تتبين ذلك مما نقول : قدر أن رجلاً واحداً ممن كان منذ أربعمئة سنة موجود الآن ، وليكن من مشاهير الناس حتى يمكن أن تحصي أولاده الموجودون ، كأمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام ، وله أولاده ولأولاده أولاد ، وبقوا كذلك يتناسلون ولا يموت منهم أحد ، ثم احسب مقدار من يجتمع منهم في وقتنا هذا ، فإنك تجد أكثر من عشرة آلاف رجل . واحسب كل من في ذلك العصر عائشاً على بسيط الأرض شرقاً وغرباً ، مثل هذا الحساب ، فإنهم إذا تضاعفوا هذا التضاعف لم تضبطهم كثرة ولم تحصهم عدداً ؛ ثم امسح بسيط الأرض فإنه محدود معروف الساحة ، لتعلم أن الأرض حينئذ لا تسعهم قياماً ومتراصين ، فكيف قوموا متصرفين ، ولا يبقى موضع لمارة بفضل عنهم ، ولا مكان لزراعة ، ولا مسير لأحد ، ولا حركة فضلاً عن غيرها ؛ وهذا في مدة يسيرة من الزمان فكيف إذا امتد الزمان وتضاعف الناس على هذه النسبة . وهذه حالة من يشتهي الحياة الأبدية ويكره الموت ويظن أن ذلك ممكن من الجهل والغباء . فإذا الحكمة الإلهية البالغة والعدل المبسوط بالتدبير المحكم هو الصواب الذي لا معدل عنه ، وهو غاية الجود الذي ليس وراءه غاية » ١ هـ

قالوت إذن ليس مشكلة إلا إذا حكمنا عقلنا الفردي ؛ ولكنتا إذا وسمنا أفق نظرنا ، فإننا نرى أن الموت ضرورة تقتضيها سفة الحياة نفسها ، وإذا ارتضى الإنسان الحياة ، فلا بد أن يرتضى الموت أيضاً ... وهكذا تتحول المشكلة من مشكلة خاصة بالموت ، إلى مشكلة خاصة بالحياة ، وهنا يحق للمرء أن يتساءل : هل لمشكلة الحياة من حل ؟ ! تركية إبراهيم

ففي أوائل النظم كلام يشبه الشكوى . ثم تَفَلَّسُفَ معقد لا غاية له ، ثم أبيات لم أنبين لها معنى ، وأبيات قد تفهم على نحو ما ، ثم تأوهات ساخبة ، ثم سخط وضجر ، ثم معان أخرى متغايرة ، متداخلة أو متنافرة

حاولت أن أربط في ذهني هذه العناصر ، لأكون وحدة الموضوع - على حد تعبيرهم الآن - فجهدت على غير جداء دع عنك التعمّر والتشدد ؟ في المنظومة منه كثير . وهناك ما شئت من ترقيم ، وما شئت من علامات ، وما شئت من ضبط بالشكل .

أما الزفرة في التيه فقد تاهت !

هذا وصف مجمل للمنظومة التي بين يدي . وهو وصف غير شاف كما ترى ؛ دفعني إليه أني أتوتخى ألا ينم حديثي هذا على الأشخاص ، كما وعدت من قبل . ولكنه وصف يكشف عن الطابع العام للشعر الجديد . ولدينا من هذا الكشف مزيد فيما يلي من حديثنا ، إن شاء الله . (١ ع)

### هل الموت مشكلة ؟

من دأب الإنسان أن يتمرد على الوجود وخالقه ، كما أعيته مشكلة من مشاكل الحياة المقددة . ولعل من هذا القبيل ما ساقه الأستاذ اسماعيل مظهر في الرسالة على لسان شيخه عمران الذي استأثر القدر بابنه ( أسامة ) . أما المشكلة التي تكمن من وراء ثورة هذا الشيخ على الحياة ، فهي مشكلة ( الموت ) ؛ والموت هو الحقيقة القاسية التي يتحطم على سخرتها كل تفاؤل للانسان . ولكن الموت - مع ذلك - ليس هو المشكلة التي يجب أن تستثير دهشة المرء ، وإنما المشكلة هي ( الولادة ) : naissance . فكما يقول الفيلسوف سان مارتان Saint-Martin : ( لقد رأيت أن البشر يعجبون لأنهم يموتون ، ولكنهم لا يعجبون مطلقاً لأنهم يولدون ؛ مع أن هذا هو في الواقع ما يستحق الدهشة والإعجاب ) (١)

وعلى الرغم من أن ( الموت ) كغيره ما يُنظر إليه باعتباره لغز الحياة المقدد ، إلا أنه في حقيقة الأمر ليس مشكلة تحسبهم

(١) للمشكلة الخفية : Le Problème morale ، الفصل الرابع ،

### « الحكيم وليلى » الأستاذ توفيق حسن الشرتونى

قصة تحليلية تعالج كثيراً من المشكلات الاجتماعية . وإذا كان صاحبها الأستاذ توفيق حسن الشرتونى مجهولاً في مصر فإن أسرته خدمت العربية في المعجم النفيس « أقرب الموارد » الذى جمعه الشيخ سعيد الشرتونى

وعجيب جداً أن يكون للأستاذ توفيق الشرتونى أربعة كتب لم تذكرها صفحات النقد في مصر بكلمة واحدة . أولها ذكرتها وغاب عنا زمانها ومكانها . ولكن هذه الظروف السعيدة بين لبنان ومصر قد حملت إلينا الأستاذ « توفيقاً » وحملت معه كتبه في نظرات هذا الكاتب الفكري وميض قوى الشعاع ؛ ولذا تجد أفكاره دائماً مومضة مشعة . وتفكيره العميق يبدو في حديثه كما يبدو في كتابته . فهو لا يرى الكلمة عفواً ، ولا يرسلها كما تكون ؛ ولكنه يزنها ويقدر لها مكانها بجانب أختها . ولهذا لا تجد في عباراته تزويقاً أو تجميلاً ؛ ولكنها عبارات تمتاز بالوضوح وعدم الإسراف في القول والمبالاة فيه .

وهو حكيم في نظراته إلى الأمور ، يعصرها من زوايا متعددة لا من زاوية واحدة . ولهذا تجد الحوار في هذه القصة حوار الحكيم لا حوار القاص . والمؤلف نفسه « حكيم » هذه القصة المؤثرة ؛ فهو ينشئ إلى بيت البطلة ليلي وسلمى ؛ ويخلو إليهما خلوة الحكيم لا خلوة الماشق . وتراه ينشئ كل ناد ، ويرناد كل صرناذ ، ويخالط الناس في كل ضرب من الأرض . وفي خلال ذلك بيت آراءه وينشر تعاليمه ، لا يياس من إصلاح ، ولا يقنط من موعظة ؛ لأنه يريد أن ينتشل « ليلي » مما تورطت فيه . و « ليلي » فتاة تزوجت من شاب غنى انحرف عن الجادة ، وجار عن السبيل ، وأفسده القمار والخمار ... فأهل حق زوجته وواجب أولاده . فرأت الزوجة البائسة أن تنقم منه فانتقم من نفسها ... فأهملت بيتها وتركت أولادها ، وشغلت بشاب آخر على نصيب من المال والجمال وقوة العضلات ...

وهنا تزور « سلمى » جارة « ليلي » الحكيم وتقص عليه من حوادث جارتها المنحرفة ما يكون سلسلة من الفجائع ... فقد مات ولداها ومات زوجها أشنع ميتة ... وهي لا تزال ممثلة في نوازع هواها وتزغات شيطانها ... ولا تزال الأيام ترميها بكل داهية حتى خولعت في عقلها

والأستاذ توفيق « الحكيم » ... اللباني لا « توفيق الحكيم » المصرى « مخلص للأدب ، مخلص للإنسانية . ففي كتابته نزعات نبيلة تطفر من بين سطوره طغراً . وهو صادق في فنه لأنه يعتقد ( أن الصدق في القول والعمل هو جوهر الأدب السافى في هذا السكون ) وهو فوق ذلك كثير المطف على الإنسانية ؛ كثير الإشفاق عليها ؛ كثير الرجاء في صلاحها . وقصة « الحكيم وليلى » محاولة في سبيل هذا الإصلاح .

محمد عبد الفتى حسن

### من الشعر المسمى لمؤلف

في سنة ١٩٠٢ أصدرت مطبعة هندية كتاباً ألفه محمد حافظ صبرى من رجال القضاء المصرى - ولا أدري أين هو الآن - وهذا الكتاب تحت عنوان : « المقارنات والمقابلات بين الأحكام والعاملات والحدود في شرع اليهود ونظائرها من الشريعة الإسلامية النراء ، ومن القانون المصرى والقوانين الوضعية الأخرى » . وقد قرط هذا الكتاب شاعر النيل المرحوم حافظ بك إبراهيم بقصيدة أثبتت في آخره ، ومع ذلك لم تذكر هذه القصيدة في ديوان حافظ الذى طبعته وزارة المعارف ، بينما ذكرت فيه ( التفريظات ) في الجزء الأول من صفحة ١٤٨ إلى صفحة ١٥٨ ؛ وهما هي ذى القصيدة :

أشرع العقل أم شرع الحكيم      أرى في ذلك السفر العظيم ؟  
قرأت سطوره فلمحت فيها      برغم القسوم تنزيل الحكيم  
هو وضمو لهم شرعاً جديداً      فناد بهم إلى الشرع القويم  
ولولا هدى أحمد بمقد موسى      لما ساروا على النهج القديم  
كذلك إذا النهى بلغت مداها      هدتك إلى الصراط المستقيم  
أحافظ قد وضعت لنا كتاباً      جمعت بصلبه شمل العلوم  
وأودعت النصوص به فكانت      نصوص الدر في العقد العظيم  
وأبرزت الشرائع في حلالها      فن آى ، ومن قول كريم  
ومن نص إلى « التلمود » يرمى      ومن قول « صولون » الحكيم  
جريت عن النهى والدين خيراً      ووقيت المداء من الخصوم  
فلمل الذين قاموا على جمع هذا الديوان وطبعه يلتفتون إلى إنبات هذه القطعة في الطبعة الجديدة للديوان .

أحمد الشرباصى

( كلية الفقه العربية )